الجانب السياسي وأثره في نشأة الخوارج وفرقها

الباحث

د. فتحي محمود محمد عبد الرحمن

الأستاذ المساعد، بقسم العقيدة والفلسفة، في كلية أصول الدين

والدعوة بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر

العام الجامعي: ١٤٤٦هـ -٢٠٢٥م

الجانب السياسي وأثره في نشأة الخوارج وفرقها

فتحي محمود محمد عبد الرحمن
قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الالكتروني: 902902@gmail.com

الملخص: فرقة الخوارج من الفرق التي ظهرت منذ زمن بعيد ولا تزال افكارها موجود في زمننا هذا فالخوارج من أشد الفرق الإسلامية تمسكاً بمذهبها الذي تعتقده وتدعو إليه، وتحاول تطبيقه بالقوة، مستخدمة القتل والفتك بالأنفس المحرمة إذا اقتضى الحال؛ فهي فرقة كبيرة من الفرق الاعتقادية، وتمثل حركة ثورية عنيفة في تاريخ الإسلام السياسي، وقد شغلت الدولة الإسلامية فترة طويلة من الزمن؛ حيث بسطوا نفوذهم السياسي على بقاع واسعة من الدولة الإسلامية في المشرق وفي المغرب العربي، ولا يخفى أن بعض أفكار الخوارج المتعلقة بتكفير العصاة لا يزال لها أتباع يمثلون تنطع الخوارج وتشددهم في وقتنا الحاضر؛ مما يستدعي عرض ودراسة هذه الفرقة، وما أنتجت من آراء وأفكار، وبيان ما جناه أتباعها على الإسلام والمسلمين، كما أن من أسباب اختياري لهذا الموضوع هو معرفة الطبيعة السياسية والعسكرية لهذه الحركة المعارضة والتعرف على الدور السياسي الذي لعبته الحركة الخارجية خلال هذه المرحلة من التاريخ الإسلامي؛ ولهذا كان اختياري لهذا البحث الجانب السياسي وأثره في نشأة الخوارج وفرقها، وقد استخدمت في هذا البحث المنهج التحليلي القائم على تحليل محتويات النصوص واستخراج المعنى منها، وإبرازه في صـــورة مبسطة، وصياغتها بصيغة موضوعية، وقد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثم خاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

الكلمات الافتتاحية: السياسية، الخلافة، الخروج، الطبيعة، الطغاة.

Political Aspects and Their Impact on the Emergence of the Kharijites and Their Sects

Fathi Mahmoud Mohamed Abdel Rahman
Department of Creed and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah in Assiut, Al-Azhar University, Egypt.
Email: 902902@gmail.com

Abstract: The Kharijites, one of the earliest Islamic sects, continue to hold relevance in contemporary times. They are characterized by their unwavering adherence to their beliefs, their willingness to enforce them through violence, and their designation of those who deviate from their doctrine as apostates. As a significant ideological group and a revolutionary movement in Islamic political history, the Kharijites held sway over the Islamic state for an extended period. Their political influence extended across vast regions of the Islamic empire, both in the East and the Maghreb. It is undeniable that some of their ideas regarding the excommunication of sinners still resonate with modern-day extremists, embodying the Kharijites' extremism and rigidity. This necessitates a thorough examination of this sect, its doctrines, and the detrimental consequences of its actions for Islam and Muslims. My motivation for delving into this topic stems from a desire to understand the political and military nature of this oppositional movement and its role in shaping Islamic history during this crucial era. Consequently, I have chosen to focus on the political aspects and their impact on the emergence of the Kharijites and their various sects. The research methodology employed in this study is analytical, involving the analysis of textual content to extract and present its essence clearly and concisely, adhering to an objective tone. The study is structured as follows: an introduction, a preface, three chapters, a conclusion, and an index.

Keywords: Political, Caliphate, Exodus, Nature, Tyrants.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة. وبعد ؛؛؛

إن الخوارج من أشد الفرق الإسلامية تمسكاً بمذهبها الذي تعتقده وتدعو إليه، وتحاول تطبيقه بالقوة، مستخدمة القتل والفتك بالأنفس المحرمة إذا اقتضى الحال. فهي فرقة كبيرة من الفرق الاعتقادية، وتمثل حركة ثورية عنيفة في تاريخ الإسلام السياسي. شغلت الدولة الإسلامية فترة طويلة من الزمن، وقد بسطوا نفوذهم السياسي على بقاع واسعة من الدولة الإسلامية في المشرق وفي المغرب العربي.

ولا يخفى أن بعض أفكار الخوارج المتعلقة بتكفير العصاة لا يزال لها أتباع يمثلون تنطع الخوارج وتشددهم في وقتنا الحاضر، مما يستدعي عرض ودراسة هذه الفرقة، وما أنتجت من آراء وأفكار، وبيان ما جناه أتباعها على الإسلام والمسلمين كما أن من أسباب اختياري لهذا الموضوع هو معرفة الطبيعة السياسية والعسكرية لهذه الحركة المعارضة والتعرف على الدور السياسي الذي لعبته الحركة الخارجية خلال هذه المرحلة من التاريخ الاسلامي. ولهذا كان اختياري لهذا البحث الجانب السياسي وأثره في نشأة الخوارج وفرقها.

الدراسات السابقة للموضوع:

لقد تطرق إلى دراسة هذا البحث عدد من الباحثين فمن أهم هذه الدراسات:

١- الخوارج سياسياً وتاريخياً: جعفر مرتضى العاملي، ط: سنة ١٩٨٣م.
٢- الخوارج.. نشأتهم وعقائدهم وتاريخهم :راغب السرجاني، ط: ١٤٣٨هـ.

منهج الباحث:

وقد استخدمت فى هذا البحث المنهج التحليلي القائم على تحليل محتويات النصوص واستخراج المعنى منها، وإبرازه فى صـــورة مبسطة، وصياغتها بصيغة موضوعية.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثم خاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع، والهدف من الدراسة، ومنهج البحث، الدراسات السابقة للموضوع وخطة البحث.

وأما التمهيد: فقد اشتمل على أهم التعريفات الواردة في عنوان البحث.

وأما المباحث فقد جاءت مرتبة على النحو التالي:

المبحث الأول: عوامل الخلاف بين المسلمين.

المبحث الثانى: نشأة الخوارج.

المبحث الثالث: الأسباب السياسة في نشأة الخوارج.

وأما الخاتمة: فقد اشتملت على أهم نتائج البحث.

وأسأل الله أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا أنه ولي ذلك والقادر عليه وهو الهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد

التعريف بأهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث

السياسية – التعريف بالخوارج وسبب التسمية

أولاً: مفهوم السياسية:

السياسية لغةً:

عرّفها ابن الأثير فقال: "السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه"[(١)].

وتابعه على ذلك أكثر علماء اللغة، قال ابن منظور: "وسَاس الأَمرَ سِياسةً: قَامَ بِهِ، وَرَجُلٌ ساسٌ مِنْ قَوْمٍ سَاسَةٍ وسُوَّاس... وسَوَّسَه القومُ: جَعَلوه يَسُوسُهم. وَيُقَالُ: سُوِّسَ فلانٌ أَمرَ بَنِي فُلَانٍ أَي كُلِّف سِياستهم"[(٢)].

وقال أيضًا: "والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه، والسياسةُ: فِعْلُ السَّائِس. يقال: هو يَسُوسُ الدوابَّ إذا قام عليها وراضها، وَالْوَالِي يَسُوسُ رَعِيَّتَه"[(٣)].

وقال الجوهري: "سُسْتُ الرعيّة سِياسَةً، وسُوِّسَ الرجلُ أمورَ الناس، على ما لم يسم فاعله، إذا مُلِّكَ أمرهم"[(٤)].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): ٢/٤٢١، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(٢) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ): ٦/١٠٨، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ): ٣/٩٣٨، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

وقال الفيومي: "وساسَ زيدٌ الأمرَ يسوسه سياسةً دبرهُ وقام بأمره"(١).

فالمعنى اللغوي للسياسة لا يخرج على أن السياسة تعني القيام على الشيء بما يصلحه.

معنى السياسية اصطلاحا:

لقد عُرفت السياسة بمعان عديدة عند كثير من العلماء فمن أهم هذه التعريفات:

عرفها ابن عقيل كما نقلها عنه ابن القيم: "السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد"(٢).

وفي هذا التعريف شمول لأفعال الإمام ولكل من أُوكل إليه رعاية شيء، كالناظر على الوقف وولي اليتيم ونحوهما، فالقيام على كل شيء يسمّى سياسة، سواء كان شؤون الدولة أو البيت أو مؤسسة ما.

وعرفها المقريزي بأنّها: "القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال"(٣).

فمن كل هذه التعريفات يمكن القول أن السياسة: تعني رعاية الشؤون العامة في مختلف نواحي الحياة من خلال الحكم، بما يحقق مصالحهم من جلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ): ٢/٢٩٥، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) : ٤/٢٨٣، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) : ٣/٣٨٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

ثانيا: مفهوم الخوارج:

فرقة الخوارج من الفرق التي ظهرت منذ زمن بعيد ولا تزال افكارها موجود في زمننا هذا، فمن هم ؟ ولماذا سُموا بذلك ؟

الخوارج في اللغة: جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة: (خرج) على هذه الطائفة من الناس؛ معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على الإمام علي، أو لخروجهم على الناس(١).

وفي الاصطلاح: تعددت تعريفات العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج:

١- وذلك أن من العلماء من عرف الخوارج تعريفاً سياسياً عاماً، فاعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان، ومنهم الشهرستاني.

حيث قال: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان"(٢).

٢- ومنهم من خصهم بالطائفة الذين خرجوا على الإمام علي -رضي الله عنه- قال الأشعري: "والسبب الذي سُمّوا له خوارج؛ خروجهم على عليّ

---

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٧/٥٠، مادة (خرج)، ط: دار القومية العربية ١٣٨٤هـ، وتاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي: ٢/٣٠، ط: مكتبة التراث العربي، الكويت ١٣٨٧هـ.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني: ١/١١٤، الناشر: مؤسسة الحلبي، وانظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب عواجي: ١/٢٢٨، مكتبة لينة، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

ابن أبي طالب"[١].

وزاد ابن حزم بأن اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام عليّ -رضي الله عنه- أو شاركهم في آرائهم في أي زمن. وهو يتفق مع تعريف الشهرستاني[٢].

وقال ابن حجر معرفاً لهم: "والخوارج هم الذين أنكروا على عليّ -رضي الله عنه- التحكيم وتبرؤوا منه ومن عثمان-رضي الله عنه- وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة، وقال في تعريف آخر: "أما الخوارج فهم جماعة خارجة، أي: طائفة، وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم على الدين وخروجهم على خيار المسلمين"[٣].

وأما أبو الحسن الملطي: فيرى أن أول الخوارج المحكمة، الذين ينادون لا حكم إلا لله ويقولون: عليٌّ - رضي الله عنه - كفر، بجعل الحكم إلى أبي موسى الأشعري ولا حكم إلا لله. ففرقة الخوارج، سميت خوارج لخروجهم على عليّ -رضي الله عنه- يوم الحكمين، حين كرهوا التحكيم، وقالوا: لا حكم إلا لله[٤].

فعلى ذلك يكون الخوارج هم أولئك الذين خرجوا على علي -رضي الله عنه- بعد موقعة صفين.

ونجد د/ ناصر العقل يعرف الخوارج كفرقة من الفرق أنهم: "الذين

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري: ٢٠٧/١، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد بن حزم: ١١٣/٢، بتصرف يسير تحقيق: محمد نصر وعبد الرحمن عميره، ط: دار الجيل، بيروت ١٤٠٥هـ.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، ط: دار الريان للتراث، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.

(٤) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين محمد الملطي، ص ٢٣٢، ط: رمادي للنشر والتوزيع.

يكفرون بالمعاصي ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم"(١).

وهذا التعريف عام وإن كان أخص مما ذكره الشهرستاني إلا أنه يشمل كل من سار على هذا المنهج، وإن تسمى باسم آخر غير الخوارج، أو انتمى إلى فرقة أخرى، إذ كل من خرج على إمام المسلمين وجماعتهم بالسيف، وكان الدافع لهذا الخروج عقيدة يعتقدها من تكفير المخالفين أو بدعة يدعو إليها يسمى خارجيا، ويعتبرون خوارج ويلحقهم الذم الوارد في النصوص(٢)، لذلك يطلق على فرقة الرافضة خوارج مارقة بهذا المعنى(٣).

ولقد عرف الدكتور/ علي عبد الفتاح المغربي الخوارج بأنهم هم الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- وهم حزب سياسي ديني، قام في وجه السلطة القائمة من أجل الدين كما فهموه، وهم لا يعدون أنفسهم خارجين عن الدين بل خارجين من أجل الدين، ومن أجل إقامة شرع الله، غير مبالين بما يحدثه ذلك الخروج من فرقة وانقسام وأحداث دامية، وهم مجاهرون بدعوتهم، متمسكين بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، غير مبالين بما يؤدي إليه تطبيق هذا المبدأ، من قتل المخالفين سراً أو علناً، ولقد تشبثوا بهذا المبدأ وتطبيقه، حتى أصبح علامة من علاماتهم، وراموا إلى إقامة دولة

---

(١) الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام: ناصر عبد الكريم العقل، ص ٢٨، دار أشبيليا للنشر والتوزيع، الناشر: جامعة مولاي إسماعيل، مكناس.

(٢) ويؤكد هذا أن أيوب السختياني -/ - يسمي أصحاب البدع خوارج، ويقول: "الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف ". [انظر: كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، ص ٢٩ - ٤٤، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، وذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل عبدالله الهروي: ١٩٨/٤، ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م].

(٣) أجمعت الرافضة على ترك الخروج بالسيف حتى يظهر إمامهم المنتظر، أي: إذا خرج إمامهم حملوا السيف، أما الزيدية من الشيعة بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور وإزالة الظلم. [انظر: مقالات الإسلاميين: ١٢٩/١].

إسلامية تقوم على الدين وأحكامه(١).

فعلى ذلك يمكن القول بأن الخوارج كل من خرج على الإمام وعلى الناس بالسيف للدعوة إلى معتقده وكان خروجه نابعا من مخالفة لأصل في الشريعة ولهذا كان هذا التعريف أقرب لتعريف الخوارج كفرقة من الفرق، أما من خرج لغير ذلك مما تقدم فيطلق عليهم اسم الخروج العام، ويطلق عليهم خوارج كحكم شرعي، وصفة لفعلهم.

وبالرغم من الارتباط القوي بين ذي الخويصرة(٢) -كما سوف يأتي عند الحديث عن نشأة الخوارج -والطغاة الذين خرجوا على عثمان وبين الخوارج الذين خرجوا على علي بسبب التحكيم، فإن مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة لا ينطبق إلا على الخارجين بسبب التحكيم، بحكم كونهم جماعة في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة، أحدثت أثرا فكريا عقديا واضحا، بعكس ما سبقها من حالات.

وخلاصة ما تقدم من التعريفات أن هناك وجهات نظر ثلاثة في التعريف بالخوارج في اصطلاح علماء الفرق:

١- من يرى أنهم الخارجون على الإمام الحق في أي زمان.

٢- من يرى أنهم الخارجون بعد الإمام عليّ -رضي الله عنه- ومن يرون رأيهم.

٣- من يرى أنهم الخارجون على الإمام عليّ -رضي الله عنه- ابتداء من الأزارقة.

---

(١) الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة: علي عبد الفتاح المغربي، ص ١٦٩، ١٧٠ (بتصرف)، مكتبة وهبة، ط: الثانية ١٩٩٥م.

(٢) ذو الخويصرة التميمي، قيل: إن اسمه حرقوص بن زهير، كان من خبره ما روي في الأحاديث من الاعتراض على قسمة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ثم صار مع الخوارج فقتل معهم. [انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ٣٦٢/٤، مكتبة المعارف، بيروت، ط: السابعة ١٤٠٨هـ، ونيل الأوطار للشوكاني: ١٨٥/٧، ط: دار الحديث، مصر، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م].

المبحث الأول

عوامل الخلاف بين المسلمين

جدير بالدراسة قبل الحديث عن عوامل وأسباب الخلاف بين المسلمين أن نذكر:

أولاً: أهمية دراسة الفرق ورد شبهة من يريد عدم دراستها:

يطرأ على ذهن بعض الباحثين دائما لماذا نشغل أنفسنا بدراسة فرق انتهت، وربما لم يعد لها ذكر على الألسنة... وقد رد العلماء على هذا قديماً وحديثاً وانتهى الأمر ؟

إن هذا التساؤل قد انطوى على مغالطات خفية ونية سيئة، أو جهل شنيع، وذلك:

أولاً: إن هذه الفرق وإن كانت قديمة فليست العبرة بمن اسس تلك الفرق ولا بزمنهم، ولكن العبرة بوجود أفكار تلك الفرق في وقتنا الحاضر. فإننا إذا نظرنا إلى فرقة من تلك الفرق الماضية نجد أن لها امتداداً يسري في الأمة سريان الوباء. وأقرب مثال على ذلك فرقة المعتزلة، أليس أفكارهم لا زالت حية قوية يتشدق بها بعض المغرضين من الذين استهوتهم الحضارة الغربية أو الشرقية، فراحوا يمجدون العقل ويحكمونه في كل الأمور، ويصفون من يعتمد على ما وراء ذلك بالتأخر والانزواء. فذهبوا إلى تمجيد تلك الأفكار لتحقيق أهدافهم البعيدة.

ثانياً: مما هو معلوم أن كل الأفكار والآراء التي سبقت لها أتباع ينادون بتطبيقها، فالنزعة الخارجية وتنطع أهلها في الدين، واستحلال دماء المسلمين لأقل شبهة، وتكفيرهم الشخص بأدنى ذنب، قائمة الآن في كثير من المجتمعات الإسلامية على أشدها، موهمين الشباب ومن قلت

معرفته بالدين أن الدين هو هذا المسلك فقط[1].

ثالثاً: إن دراسة الفرق والدعوة إلى الاجتماع واتحاد كلمة المسلمين – فيه تكثير لعدد الفرقة الناجية بانضمام أولئك الخارجين عن الحق ووقوفهم إلى جانب إخوانهم أهل الفرقة الناجية؛ فيكثر عددهم فيصح فيهم ما أخبر به الرسول –ﷺ– من قيام فرقة من المسلمين: (ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله، وهم على ذلك)[2] وتَرْكُنا لدراسة الفرق يفوِّت علينا هذا الخير العظيم.

رابعاً: أضف إلى ذلك أن ترك الناس دون دعوة إلى التمسك بالدين الصحيح، ودون بيان أضرار الفرق المخالفة، فيه إبطال لما فرضه الشرع من القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الفرق التي ظهرت، ما من فرقة منها إلا وقد قامت مبادئها على كثير من المنكرات، وهي تدعي أنها هي المحقة وما عداها على الضلال، فألبسوا الحق بالباطل، وأظهروا مروقهم وخروجهم وفجورهم عن منهج الكتاب والسنة في أثواب براقة لترويج بدعهم، والدعوة لها [3].

خامساً: إن عدم دراسة الفرق والرد عليها وإبطال الأفكار المخالفة للحق، فيه إفساح المجال للفرق المبتدعة أن تفعل ما تريد، وأن تدعو إلى كل ما تريد من بدع وخرافات دون أن تجد من يتصدى لها بالدراسة والنقد كما

---

(١) انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية: ١/٥ (بترقيم الشاملة آليا).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: قوله – ﷺ –: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم": ٣/١٥٢٤ حديث رقم [١٩٢٢]، ط: دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٥هـ١٩٩٥م.

(٣) انظر: كتاب مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم، تأليف: محمد العبده، وطارق عبد الحليم، ص ٢٧، ٢٨، وكذا ص ٣٦ – ٣٨، ط: دار الأرقم، الكويت، ط: الثانية ١٤٠٦هـ١٩٨٦م.

هو الواقع؛ فإن كثيراً من طلاب العلم –فضلاً عن عوام المسلمين – يجهلون أفكار فرق يموج بها العالم، وهي تعمل ليلاً ونهاراً لنشر باطلهم، ولعل هذه الغفلة من المسلمين عن التوجه لكشف هذه الفرق المارقة لعله من تخطيط أولئك المارقين الذين نجحوا في حجب الأنظار عنهم وعن مخططاتهم الإجرامية. ولا أدل على ذلك من أنك تجد بعض الأفكار وبعض العبارات يرددها كثير من المسلمين دون أن يعرفوا أن مصدرها إما من المعتزلة(١)، أو البهائية(٢)، أو القاديانية(٣)، أو

---

(١) مثل: تقديس المعتزلة للعقل، وجعله هو الحكم الفاصل في كل قضية، وتقديمه على النصوص، والمعتزلة: سموا بهذا الاسم لاعتزال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد مجلس الحسن البصري، ويجمع المعتزلة القول بنفي الصفات عن الله تعالى، والقول بخلق القرآن، وخلق أفعال العباد ونفي الرؤية في الآخرة. [انظر: مقالات الإسلاميين: ١/٢٣٥، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي، ص ٣٨، ٣٩، تحقيق: علي سامي النشار، ط: دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ].

(٢) مثل: تقديس العدد (١٩)، والبهائية: حركة نبعت من المذهب الشيعي تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الانجليزي بهدف إفساد عقيدة المسلمين وتفكيك وحدتهم وصرفهم عن قضاياهم الأساسية. [انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف: الدكتور/ مانع حماد الجهني: ١/٤٠٩، ط: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ، وراجع البابية عرض ونقد: إحسان إلهي ظهير، ط: دار ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط: السابعة ١٤٠٤هـ.

(٣) مثل: تأويل آيات القرآن بالهوى، والقاديانية: حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي للقارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، ويسمون أنفسهم بالأحمدية. [انظر: الموسوعة الميسرة: ١/٤١٦، والقادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي، ص ٥، ط: الدار السعودية، جدة، ط: الخامسة ١٤٠٣هـ، وفرق معاصرة للعواجي: ٢/٤٨٧].

الخوارج(١)، أو الشيعة(٢)، إلى غير ذلك. ومن المعلوم أن ذلك إنما يعود إلى الجهل بأفكار هذه الطوائف(٣).

وعلى هذا، فدراسة هذه الفرق وإن كانت في ظاهرها دراسة للماضي لفرق المبتدعة الذين جَنَوا على ماضي المسلمين إلا أنها دراسة حاضرة كذلك من حيث إنها تكشف جذور البلاء الذي شتت قوى المسلمين وفرقهم شيعاً، بل هي نور يضيء لشبابنا طريقه وسط هذا الظلام الفكري المفتعل، الذي لا يخدم إلا أعداء الإسلام بتوجيه الأنظار إلى تلك الفرق التي تعمل في الظلام لنشر أفكارها، وفرض مخططاتها المعادية للإسلام.

ثانيا: مظاهر الخلاف بين المسلمين:

مر المسلمون بخلافات عديدة، والمتتبع لكل تلك الخلافات يجد أنها:

١- إما أن تكون خلافات عملية جردت فيها السيوف والمدافع والبنادق، ولا شك أنها نتيجة لخلافات عقدية في أكثرها، وبعضها خلافات سياسية خصوصاً في القرون الأولى. قديماً مثل ما وقع بين عليّ -رضي الله عنه- والخوارج، وما وقع بين الخوارج والدولة الأموية، وما وقع بين الدولة الأموية وابن الزبير. وحديثاً ما نراه واضحا في بعض بلاد المسلمين من فتك الشيعة -الذين يتظاهرون بالإسلام - بأهل السنة وتنكيلهم بهم إلى حد الاستهتار بدمائهم، أو بين أهل السنة وبين ممن يتظاهر بالإسلام

---

(١) مثل: تكفير المجتمعات الإسلامية.

(٢) مثل: بغضهم الصحابة، ومثل: انتظار محمد بن الحسن العسكري، ومثل: المبالغة في حب الحسين... إلخ، والشيعة هم الذين شايعوا عليا -رضي الله عنه- على وجه الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن ولده، وهم فرق شتى. [انظر: الملل والنحل للشهرستاني: ١/١٤٦ - ١٩١].

(٣) انظر: كتاب مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم: محمد العبده، وطارق عبد الحليم، ص ٢٧، ٢٨.

على ديانة القاديانية، أو البهائية أو غيرهم، ممن يتظاهر بالإسلام ويصوب السلاح إلى صدور المسلمين[١].

٢- وإما أن تكون خلافات علمية، وهذه خاض غمارها العلماء، كل فريق يؤيد ما يذهب إليه، وينقض ما ذهب إليه المخالف دون أن يصغي لأدلة من يخالفه بعين الإنصاف -في أكثر الأحوال -، حتى إن كل فريق من المختلفين يقول: رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب.

وهذه الخلافات وإن لم تكن عملية، إلا أنها في كثير من القضايا أسهمت في إذكاء نار العداوة والبغضاء بين المسلمين، وساعدت في نفرة المسلمين بعضهم عن بعض، خصوصاً بعد أن تولاها قوم معجبون بآرائهم، جهال بمعرفة النصوص وما تهدف إليه؛ فتعصبوا لمشايخهم وأفكارهم، ثم انطووا على ذلك [٢].

ودارس الفرق يهمه الإلمام بالأمرين جميعاً؛ حتى يتسنى له الحكم على الأمور بوضوح، فإن معرفة الحوادث التاريخية، ومعرفة الأفكار والمعتقدات ثم عرضها على كتاب الله وسنة نبيه، ثم الاسترشاد بما فهمه السلف من تلك النصوص هو بالإضافة إلى أنه من الإحسان إلى النفس وإلى الآخرين، طريق الإنصاف، ومعرفة الداء ودوائه.

---

(١) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة: ١٦/١، ط: دار الفكر العربي، القاهرة.

(٢) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة: ١٦/١، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للعواجي: ٥٦/١.

المبحث الثاني

بداية نشأة الخوارج

لقد اختلف المؤرخون وعلماء الفرق في تحديد بدء نشأة الخوارج وخلاصة ذلك ما يلى:

١- أنهم نشأوا في عهد النبي -ﷺ-.

٢- أنهم نشأوا في عهد عثمان -رضي الله عنه-.

٣- أنهم نشأوا في عهد عليّ -رضي الله عنه- حين خرج عليه طلحة والزبير، كما يزعم بعض علماء الإباضية.

٤- أنهم نشأوا حين خرج الخوارج من المحكمة عن جيش عليّ -رضي الله عنه-.

٥- أنهم ظهروا في عهد نافع بن الأزرق(١) ابتداء من سنة ٦٤هـ، كما تقدم في التعريف بهم.

وفيما يلي مناقشة وتفصيل تلك الأقوال وبيان الصحيح منها:

أما بالنسبة للقول الأول، فإن المقصود به ما وقع للرسول -ﷺ- من قيام ذي الخويصرة -عبد الله ذي الخويصرة التميمي -في إحدى الغزوات حين اعترض على قسمة الرسول - ﷺ - للفيء، وأنه لم يعدل -حاشاه - في قسمتها. لذا يرى أصحاب هذا الرأي أن أول الخوارج هو ذو الخويصرة الذي بدأ الخروج بالاعتراض على النبي -ﷺ- في قسمة الفيء واتهامه إياه بعدم العدل، عن أبي سعيد قال: «بينا النبي -ﷺ- يقسم جاء عبد الله ابن ذي الخويصرة التميمى فقال: اعدل يا رسول الله. فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل. قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: دعه فإن له أصحابا

---

(١) نافع بن الأزرق الحروري من رؤوس الخوارج، وإليه تنسب طائفة الأزارقة. [انظر: ميزان الاعتدال للذهبي: ٢٤١/٤، ط: دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ط: الثانية ١٤٠٧هـ].

يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه -أو قال ثدييه - مثل ثدي المرأة -أو قال مثل البضعة - تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي -ﷺ- وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي - ﷺ -. قال: فنزلت فيه:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾[1]»[2] فهو على ما يبدو من تبويبه لهذا الحديث يعتبر ذا الخويصرة أول الخوارج وأن رسول الله - ﷺ - قد ترك قتله للتألف.

وقد أخبر عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- ببعض أوصافهم التي أخبره بها رسول الله - ﷺ -، ووقع مصداق ذلك حين قتلهم علي بن أبي طالب في معركة النهروان، كما جاء في كلام عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله - ﷺ -: "أن الحرورية لما خرجت وهو مع عليّ بن أبي طالب-رضي الله عنه- قالوا: لا حكم إلا لله، قال علي-رضي الله عنه-: كلمة حق أريد بها باطل؛ إن رسول الله -ﷺ- وصف ناسا إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم (وأشار إلى حلقه)، من أبغض خلق الله إليه منهم أسود إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي، فلما قتلهم عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئا، فقال: ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو

---

(١) سورة التوبة من الآية (٦٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين، باب: من ترك قتال الخوارج للتألف: ٢٥٤٠/٦، حديث رقم [٦٥٣٤]، ط: دار ابن كثير، واليمامة، ط: الخامسة ١٤١٤هـ١٩٩٣م.

ثلاثا. ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه. قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي-ﷺ- فيهم: زاد يونس في روايته: قال بكير: وحدثني رجل عن أبي حنين أنه قال: رأيت ذلك الأسود"(١).

وقد ذهب إلى القول بأن أول الخوارج هو ذو الخويصرة كثير من العلماء منهم ابن الجوزي وذلك في قوله: أن "أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة". وقوله: "فهذا أول خارجي خرج في الإسلام وآفته أنه رضي برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله -ﷺ- وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا عليّ بن أبي طالب -ﷺ-(٢)،ومن ذهب الى هذا الرأي الإمام ابن حزم(٣)، وهو رأي الشهرستاني أيضاً حيث يقول:" وهم الذين أولهم ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثدية"(٤)، واعتبر اعتراض ذي الخويصرة خروجا صريحا؛ إذ إن الاعتراض على الإمام الحق يسمى خروجاً فكيف بالاعتراض على رسول الله - ﷺ -؟! ويقول بعد أن ذكر حديث ذي الخويصرة: وذلك خروج صريح على النبي - ﷺ -، ولو صار من اعترض على الإمام الحق خارجيا فمن اعترض على الرسول أحق بأن يكون خارجياً (٥).

وينقل الطالبي عن أبي بكر محمد بن الحسن الآجري أنه يرى أن أول الخوارج كان في عهد النبي - ﷺ - ثم إنهم بعد ذلك خرجوا من بلدان شتى واجتمعوا وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى قدموا المدينة

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج: ١٤٩/٧، حديث رقم [١٠٦٦].

(٢) تلبيس إبليس لابن الجوزي، ص ٩٠، ط: مكتبة البيان، دمشق، ط: الأولى ١٤٢٦هـ.

(٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد بن حزم: ١٥٧/٤.

(٤) الملل والنحل للشهرستاني: ١١٦/١.

(٥) الملل والنحل للشهرستاني: ٢١/١ (بتصرف).

فقتلوا عثمان، ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب(١).

القول الثاني: وهو للقاضي عليّ بن عليّ بن أبي العز الحنفي شـــارح (الطحاوية)، الذي يرى أن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان -رضي الله عنه- في تلك الفتنة التي انتهت بقتله وتسمى الفتنة الأولى، يقول: فالخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة الأولى(٢).

ويسمي ابن كثير الذين ثاروا على عثمان وقتلوه خوارج فيقول: وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جدا(٣).

القول الثالث: للورجلاني حيث يعتبر أن نشأة الخوارج بدأت منذ أن فارق طلحة والزبير علياً -رضي الله عنه- وخرجا عليه بعد مبايعتهما له، ثم يقول: وشرعا دين الخوارج ديناً؛ فلهما أجور الخوارج وأوزارهما(٤).

القول الرابع: أن نشأة الخوارج بدأت سنة ٦٤هـ بقيادة نافع بن الأزرق في أواخر ولاية ابن زياد وهذا الرأي لعليّ يحيى معمر الإباضي(٥).

---

(١) آراء الخوارج الكلامية: عمار الطالبي، ص ٤٥ (بتصرف)، ط: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص ٤٧٢ (بتصرف)، ط: المكتب الإسلامي، ط: التاسعة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير: ١٨٩/٧ (بتصرف).

(٤) الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق: يوسف الورجلاني، ص ١٥ (بتصرف)، جامعة المنوفية، كلية التربية، قسم علم النفس ٢٠١٢م، وانظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام –الدرر السنية: ٣٣٤/٤ (بترقيم الشاملة آليا).

(٥) انظر: الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث: عليّ يحي معمر، ص ٣٧٧، ط: مكتبة وهبه، ط: الأولى ١٣٦٩هـ ١٩٧٦م، والإباضية في موكب التاريخ: عليّ يحي يعمر، ص ٣٣، ط: دار الكتاب العربي، مصر، مكتبة وهبة بالقاهرة، ط: الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

وهو في هذا الرأي يتابع أبي إسحاق أطفيش الإمام الإباضي الذي يرى أن ما حدث بين الإمام عليّ-رضي الله عنه - وبين الطائفة التي انفصلت عن جيشه والتي سميت فيما بعد بالمحكمة إنما هو نوع من أنواع الفتن الداخلية التي وقعت بين المسلمين في ذلك العصر؛ حيث اعتبرت تلك الطائفة أن علياً -رضي الله عنه - قد زالت عنه الإمامة الشرعية حينما قبل التحكيم، ولهذا فقد ولوا عبد الله ابن وهب الراسبي في زهده وتقواه ودعى هذا بدوره عليا للدخول في طاعته بعد أن اختاره من معه من الصحابة وغيرهم[(١)] - كما يدعي الخوارج -. فلم يكن ما حدث بين علي -رضي الله عنه - ومن معه في نظر أصحاب هذا الرأي إلا فتنة انتهت على نحو ما انتهت عليه وليس خروجا على الإمام، كما هو المعنى الحقيقي للخروج الذي يرون أنه لم يبتدئ إلا بخروج نافع ابن الأزرق. أما ما كان قبل ذلك من حركات ثورية على عليّ -رضي الله عنه - والأمويين من بعده فهي مجرد ثورات ومواقع حربية دارت بين الفريقين وليست خروجا بالمعنى الصحيح.

يقول في هذا أبو إسحاق أطفيش: "الخوارج طوائف من الناس في زمن التابعين وتابع التابعين رؤوسهم: نافع بن الأزرق، ونجدة بن عامر، ومحمد ابن الصفار، ومن شايعهم، وسموا خوارج لأنهم خرجوا عن الحق وعن الأمة بالحكم على مرتكب الذنب بالشرك"[(٢)].

ويقول عليّ يحيى معمر: "سبق إلى أذهان أكثر الناس -بسبب خطأ المؤرخين في ربط الأحداث -أن المحكمة الذين قتلهم أمير المؤمنين عليّ

---

(١) انظر: الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث: عليّ يحي معمر، ص ٣٧٧

(٢) عمان تاريخ يتكلم: محمد السالمي وناجي عساف، ص ١٠٣، ط: المطبعة العمومية، دمشق ١٣٨٣هـ.

ابن أبي طالب –رضي الله عنه– في وقعة النهروان هم أصل الخوارج وهو مفهوم خاطئ؛ فإن المحكمة قد قتلوا في النهروان ولم ينج منهم إلا تسعة أفراد، ثم ثار على الحكم الأموي طوائف كثيرة من الناس جماعات وأفرادا، حتى ظهر الخوارج في أواخر ولاية ابن زياد سنة ٦٤هـ، بقيادة نافع بن الأزرق، فمعركة النهروان هي فتنة بين الصحابة وقعت بين الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– والمحكمة"(١).

ومما يجدر بالذكر أنه قد استبعد أن يكون الناجون من حرب النهروان تسعة فقط كما يأتي ذلك فيما بعد.

القول الخامس: أن نشأتهم بدأت بانفصالهم عن جيش الإمام عليّ –رضي الله عنه– وخروجهم عليه، وهذا الرأي هو الذي عليه الكثرة الغالبة من العلماء إذ يعرفون الخوارج بأنهم هم الذين خرجوا على عليّ بعد التحكيم، ومن هؤلاء الأشعري فقد أرخ للخوارج وقال عنهم: "والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب–رضي الله عنه–"(٢).

وقد تابعه في صنيعه البغدادي؛ حيث بدأ التاريخ للخوارج بذكر الخارجين على عليّ –رضي الله عنه–(٣)، وكذلك يرى أبو الحسين الملطي أن الفرقة الأولى للخوارج هي المحكّمة(٤).

وقد سار على هذا الرأي أصحاب المعاجم ودوائر المعارف (في مادة الخروج) والكتاب المحدثون الذين كتبوا عن الفرق الإسلامية كالأستاذ/ أحمد

---

(١) الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٣٧٧.
(٢) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري: ٢٠٧/١.
(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي، ص ٧٤ (بتصرف)، تحقيق: محمد محيي الدين، ط: المكتبة العصرية ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
(٤) التنبيه والرد، ص ١٥، وانظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية: ٣٣٥/٤ (بترقيم الشاملة آليا).

أمين والشيخ/ أبو زهرة والغرابي – رحمهم الله – وغيرهم، والمؤرخون في تأريخهم لأحداث الفتنة الكبرى، يقول الأستاذ/ أحمد أمين:" واسم الخوارج جاء من أنهم خرجوا على علي–رضي الله عنه – وصحبه"(١).

ويقول الشيخ أبو زهرة: "اقترن ظهور هذه الفرقة (أي الخوارج) بظهور الشيعة، فقد ظهر كلاهما كفرقة في عهد عليّ –رضي الله عنه – وقد كانوا من أنصاره"(٢). وصاحب كتاب (الأديان) وهو إباضي يعتبر خروج الخوارج إنما كان على عليّ–رضي الله عنه –حينما حكم(٣).

وقد أصبح إطلاق اسم الخوارج على الخارجين عن الإمام عليّ –رضي الله عنه – أمرا مشتهرا بحيث لا يكاد ينصرف إلى غيرهم بمجرد ذكره.

هذه هي الأقوال في بدء نشأة الخوارج، وعلينا في اختيار ما نراه صحيحا منها أن نفرق بين بدء نزعة الخروج على صورة ما، وظهور الخوارج كفرقة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة، ولها تجمعها الذي تحافظ عليه وتعمل به على نصرة هذه الآراء.

ومن هذا يتضح أنه ينبغي التفريق بين بدء نزعة الخروج على صورة ما، وظهور الخوارج كفرقة لها آراء وتجمع قوي. فذو الخويصرة لا يعتبر في الحقيقة زعيماً للخوارج، لأن فعلته حادثة فردية –تقع للحكام كثيراً –ولم يكن له حزب يتزعمه ولا كان مدفوعاً من أحد، إلا طمعه وسوء أدبه مع الرسول –صلى الله عليه وسلم –، ومع هذا فيمكن القول بأن نزعة الخروج قد بدأت بذرتها على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

---

(١) فجر الإسلام: أحمد أمين، ص ٢٥٧، ط: الثانية عشرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٧م.

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية: ٦٥/١.

(٣) انظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها لغالب عواجي، ص ٢٤٤.

وأما القول بأن نشأتهم تبدأ بثورة الثائرين على عثمان -ﷺ-، فلا شك أن ما حدث كان خروجا عن طاعة الإمام إلا أنه لم يكن يتميز بأنه خروج فرقة ذات طابع عقائدي خاص لها آراء وأحكام في الدين، غاية ما هنالك أن قوما غضبوا على عثمان-ﷺ- واستحوذ عليهم الشيطان حتى أدى بهم إلى ارتكاب جريمة قتله ثم دخلوا بين صفوف المسلمين كأفراد منهم(١).

ومن هذا يتبين أن أولئك الثوار البغاة كان هدفهم قتل عثمان-ﷺ- وأخذ المال، ولا ينطبق عليهم وصف فرقة ذات طابع عقائدي خاص، ولهذا اندمجوا مع المسلمين بعد تنفيذ جريمتهم ولم يشكلوا فرقة مستقلة -وإن كان فعلهم يعتبر خروجاً عن الطاعة وخروجاً على الإمام -إلا أنهم ليسوا هم الخوارج كفرقة عقائدية سياسية لما تقدم.

وفيما يتعلق بالقول بأن طلحة والزبير -ﷺ- كانا أول الخارجين على عليّ -كما يقول الورجلاني - فمن الصعب عليه إثبات ذلك. فقد كان معهما أم المؤمنين عائشة-ﷺ- ومن معهم من المسلمين، وعلى كل فقد انتهت موقعة الجمل واندمج من بقي منهم في صفوف المسلمين دون أن تجمعهم رابطة فكرية معينة كتلك التي حدثت بين الخوارج على عليّ-ﷺ- في جيشه فيما بعد، وكان خروجهم باسم المطالبة بدم عثمان -ﷺ- فإذا كان قد بدئ الخروج على عليّ بخروج أصحاب موقعة الجمل فإنه لا ينطبق عليهم مصطلح الخوارج كطائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الدينية الخاصة، وطلحة والزبير من العشرة الذين بشرهم الرسول - ﷺ - بالجنة، فكيف

---

(١) انظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها لغالب عواجي، ص ٢٤٥.

يجوز أن يعتبرا من الخوارج ويطبق عليهما أحاديث المروق الواردة في الخوارج ؟![1]

وعلى ذلك فهذا القول مردود؛ فإن طلحة والزبير -رضي الله عنه- لا يصح وصفهما بالخوارج ولا ينطبق عليهما وصف الخوارج كفرقة، وكان معهما أيضاً أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها-، وقد شهد الله لها بالإيمان، وطلحة والزبير من العشرة الذين بشرهم الرسول -ﷺ- بالجنة.

أما القول بأن نشأتهم تبدأ من قيام نافع بن الأزرق فإنه لم يقل به غير علي يحيى معمر تبعا لقطب الأئمة الإباضية أبي إسحاق أطفيش لنفيهم وجود صلة ما بين المحكمة ومن ثار على طريقتهم وبين الأزارقة بعدهم، وهو قول غير مقبول لوجود تسلسل الأحداث وارتباطها من المحكمة إلى ظهور نافع بن الأزرق بحيث يظهر أن الأولين هم سلف الخوارج جميعا، كما سنبين هذا عند الكلام عن فرقهم[2].

ومن الباحثين من اتجه اتجاهاً آخر في التأريخ لنشاة الخوارج بمزيد من التفصيل فلقد أرخ الباحثون في وقت نشأة الخوارج إلى قولين:

القول الأول: اعتبر موقعة (صفين) نقطة البدء في نشأة الخوارج، وظهورهم في الساحة الدينيّة والسياسيّة في العالم الإسلامي آنذاك، فبعد وقوع معركة صفين، والتحكيم الذي قام فيه عمرو ابن العاص رضي الله عنه بخلع أمير المؤمنين -رضي الله عنه- وإثبات معاوية مكانه، قرر أمير المؤمنين -رضي الله عنه- الرجوع

---

(١) انظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها لغالب عواجي، ص ٣٧، وراجع: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية: ٣٤١/٤ (بترقيم الشاملة آليا).

(٢) انظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها لغالب عواجي، ص ٣٧، وراجع: الدليل لأهل العقول، ص ١٦.

إلى الكوفة هو وأصحابه، وكان يلعن في قنوت صلاته معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- وعمرو بن العاص رضي الله عنه -، فتراجع الخوارج عن موقفهم الأول - بقبول التحكيم -وطالبوا أمير المؤمنين - رضي الله عنه - باستئناف القتال ضد معاوية فرفض الإمام عليّ -رضي الله عنه- ذلك، ففارقه الخوارج، ونزلوا بقرية (حروراء)، وأعلنوا خروجهم عليه، وبلغ عددهم اثنا عشر ألف رجل من المقاتلين يتزعمهم

عبدالله بن الكواء، وشبث بن ربعي، وعبدالله بن وهب الراسبي، وحرقوص ابن زهير البجلي، وغيرهم[(١)].

القول الثاني: إنّ الخوارج في وجودها مرّت بمرحلتين، إحداهما: مرحلة الوجود الكامن المستتر الخفي، والثانية: مرحلة الظهور والإعلان.

مرحلة التستر والكتمان: وتمتد منذ الصدر الأول للإسلام إلى سنة ٣٧هـ حيث كانت واقعة التحكيم، وللخوارج في هذه المرحلة طوران:

١- **طور النشأة (الجذور):** ويمتد من بداية الصدر الأول حتى سنة ٢٤هـ حيث استلم عثمان بن عفان رضي الله عنه -الحكم، والخوارج في بدايتهم كانوا ينتمون إلى ما كان يُعرف بطبقة القُرّاء.

٢- **طور التنظير والتمذهب:** ويمتد هذا الطور من سنة ٢٤هـ إلى سنة ٣٧هـ، فيستغرق ثلاث عشرة سنة، وهي مدة حكم عثمان بن عفان -رضي الله عنه - وسنتين من خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- حتى موقعة صفين.

مرحلة الظهور والإعلان: هذه المرحلة تبدأ من واقعة التحكيم سنة

---

(١) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) : ١١٢/٣، ١١٣، الناشر: دار التراث، بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ.

٣٧هـ، وتمتد حتى أفول نجم الخوارج بعد عام ١٣٨هـ أثناء حكم أبي جعفر المنصور، وللخوارج في هذه المرحلة طوران:

٣- **طور النضج والازدهار:** ويبدأ من سنة ٣٧هـ إلى سنة ١٣٠هـ فيستغرق ما يقرب من قرن من الزمان، ويُمثل هذا الطور ذروة ما وصل اليه الخوارج من قوة وازدهار لا باعتبارهم جماعة من القُرّاء كما هو الحال في الطورين السابقين، بل باعتبارهم فرقة دينيّة ذات توجهات سياسيّة تتصاعد فعالياتها حتى تجعل منهم أول حزب سياسي في الإسلام، ومظاهر الازدهار تظهر في مظاهر ثلاثة وهي:

المظهر الأول: الجهر بالآراء، والأفكار والمبادئ التي آمنوا بها بالإضافة إلى معارضتهم العلنيّة لنظام الحكم القائم آنذاك.

المظهر الثاني: تنامي نزعة التكفير عندهم، والعمل على إذاعتها، ونشرها مع مبادئهم الأخرى في أنحاء البلدان الإسلاميّة.

المظهر الثالث: ظهور آليات جديدة للعمل الخارجي تتناسب وهذا الطور، حيث تظهر قيادات دينيّة وسياسيّة تتولى قيادة المواقف، والإعلان عنها في كل ما يطرأ على الساحة من أمور تخص الدين أو تتصل بالسياسة وشؤون الحكم، وكذلك صار للخوارج قادة حربيون يجهزون الجيوش التي تضم آلاف المقاتلين يخوضون بهم المعارك ضد أعدائهم من الحكام، وولاتهم في الأمصار، وقد أختص بعض هذه القيادات بتدبير مؤامرات الاغتيال، وتنفيذها كما حصل عندما اغتالوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-.

٤- **طور الذبول والاضمحلال:** ويبدأ من نهاية الطور السابق إلى نهايات المرحلة:

في سنة ١٣٧هـ خلال فترة حكم أبي جعفر المنصور العباسي ظهر مُلبّد

ابن حرملة الشيباني الخارجي بالجزيرة، فيُرسل إليه أبو جعفر جيشا بعد الآخر، فيهزم مُلبّد كل تلك الجيوش، ويقتل قادتهم، وتستمر المعارك حتى تنتهي بمقتل مُلبّد الشيباني سنة ١٣٨هـ وكثير من أصحابه ويفر الباقون.

لم يذكر التاريخ أحداثا مؤثرة بعد موقعة مُلبّد الشيباني إلا سنة ١٦٢هـ حيث خرج عبد السلام بن هاشم اليشكري بالجزيرة في عهد حكم المهدي ابن أبي جعفر المنصور فكانت نهايته كمُلبّد الشيباني.

لقد تضافرت عدة عوامل أدخلت الخوارج في طور الانحسار والاضمحلال، ومن أهم هذه العوامل قوة المواجهة من جانب الأمويين والعباسيين، بالإضافة إلى التمزق، والانقسام الداخلي بين الخوارج أنفسهم حيث راح بعضهم يُكفّر بعضا، ويتبرأ بعضهم من بعض(١).

في هذا الجزء الهام من تأصيلنا لتاريخ الخوارج نود أن نتوقف عن أهم المحطات الرئيسية في تاريخ الخوارج والتي شكلت في مجملها تأريخا لهم على الصعيد السياسي والعسكري. وهنا نود أن ننوه أن تلك المحطات ارتبطت بقيادات تاريخية لهم علاوة على الارتباط العشائري والقبلي.

فقد كانت بداية ظهورهم على الساحة السياسية في عهد عثمان ابن عفان-رضي الله عنه - حيث كانوا ينتقدون سياسته بل وقامت ثورة في الكوفة خاصة في سنوات حكمه الاخيرة، نلاحظ أن من بين المشاركين في هذه الثورة حوالي سبعة رجال أصبحوا خوارج فيما بعد، ولعل من أبرزهم عبدالله بن كواء اليشكري، والذي أصبح منهم قادة الخوارج(٢) فيما بعد،

---

(١) انظر: الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي: د/ محمد أبو سعدة، ص ٣١-٦٩، ط: الثانية، القاهرة ١٩٩٨م.

(٢) انظر: حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي، د/ لطيفة البكاي: ص ٢١، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط: الأولى، بيروت ٢٠٠١م.

وكذلك حرقوص ابن زهير، وشريح ابن زهير[١].

ونتيجة لما سبق فقد تبلور الفكر الخارجي في الدولة الاسلامية والذي سيتحول الى ثورات ضد خلفاء المسلمين وقد تجسد الفكر الخارجي كفرقة بعد معركة صفين.

وبعد خروج هذه الفرقة على الخليفة الشرعي عليّ بن أبي طالب -ﷺ- حدثت الكثير من التطورات السياسية في العراق حيث استفحل أمر الخوارج ووصل بهم الأمر إلى قتل عبد الله بن الخباب وزوجته وبعض النساء من الطائيين، وهذا ما أدى بالخليفة إلى وضع حد لهم[٢].

وبعد الاضطرابات التي احدثها الخوارج في العراق خرج اليهم الخليفة بجيشه لمواجهتهم وكان قائد الخوارج عبد الله بن وهب الراسي، فقامت بينها معركة النهروان في سنة ٣٨هـ الموافق ٦٥٩م وكانت نتائجها هزيمة ساحقة للخوارج وبالتالي نجح الخليفة في التخلص منهم[٣].

وهكذا يتضح الفرق بين مجرد وجود نزعة الاعتراض أو الثورة خروجا عن طاعة الإمام، وبين الخروج في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة؛ كخروج الذين خرجوا على عليّ -ﷺ- منذ وقعة صفين، وهم الذين ينطبق عليهم مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وهذا هو القول الأخير الذي نختاره ونسير عليه في هذا البحث مؤرخين لهذه الطائفة دارسين لآرائهم. والواقع أن هذا هو ما يشهد له واقع تلك الحركة

---

(١) التاريخ الاسلامي: شوقي أبو خليل، ص ٢٥٨ (بتصرف يسير)، دار الفكر، ط: الأولى، دمشق ١٤١٧هـ١٩٩٦م.

(٢) انظر: العواصم من القواصم: ابن العربي أبي بكر المالكي، تحقيق: د/ عمار الطالبي، ص١٣٤، مكتبة دار التراث، القاهرة.

(٣) وقعة صفين: ابن مزاحم النصر المنقري، تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون، ص ٥٤٠ (بتصرف يسير)، ط: دار الجيل ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

التي أحدثت دويا هائلا في تاريخ هذه الأمة الإسلامية عدة قرون تميزت فيها بآراء ومعتقدات وأنظمة لفتت إليها أنظار علماء التاريخ والفرق الإسلامية، بخلاف ما سبقها من حركات فإنها لم يكن لها أثر فكري أو عقائدي يذكر.

وعلى هذا يمكن القول بأنه ترجع بداية نشأة الخوارج كفرقة ذات اتجاه سياسى وفكر خاص حين خرجوا على الإمام عليّ -كرم الله وجهه - بعد أن رضى بالتحكيم فى موقعة صفين، والتحموا معه فى معركة النهروان الشهيرة.

وبهذا اطلق مصطلح الخوارج على ثلاثة مجموعات من المسلمين خلال فترات زمنية مختلفة، معارضة سياسية تخرج على الحاكم، وطائفة دينية منحرفة تفسر الدين بشكل مغلوط وتستبيح دماء المسلمين، وغلاة متشددين يكفرون المسلمين، واستعمل مصطلح "الخوارج" أيضا من باب تكفير المسلمين المعارضين.

فرق الخوارج وألقابهم ومعتقداتهم:

أما فرقهم فإن من رحمة الله بالناس أن الخوارج تفرقوا فيما بينهم، ولو اتحدوا لكانوا كارثة على المسلمين المخالفين لهم، ويذكر العلماء أن الخوارج كانوا يختلفون ويتفرقون لأتفه الأسباب، وحينما جاء نافع بن الأزرق ببعض التفاصيل في المذهب كحكم التقية والقعدة وأطفال المخالفين لهم فزاد الطين بلة والنار اشتعالاً فتفرقوا فرقاً كثيرة قد لا يكون ضرورياً عدها هنا فإن بعض تلك الفرق انتهى في وقته، وبعضها اندمج مع الفرق الأخرى، وبعضها رجع عن مقالاته كما فصلته كتب الفرق(١).

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري: ١/١٩٨٣، وتاريخ الفرق الإسلامية: علي الغرابي، ص ٢٦٦، ٢٧١، ط: مكتبة الأنجلو المصرية، ط: الثانية ١٩٨٥م، الاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي: ٢/٢١٩، تحقيق: محمد رشيد رضا، ط: دار المعرفة، بيروت ١٤٠٢هـ.

ولقد كان الخوارج في اختلاف دائم، يختلفون على أبسط المسائل فيفرقون، لتشهد فرقة أو أكثر ميلادها بسبب الاختلاف بالرأي، وكانوا يتعصبون لآرائهم المنحرفة، ويحملون الناس عليها، ويكفرون كل من يخالفهم، وبالجملة فقد كانوا كثيري الاختلاف، وربما كان هذا هو السر في انهزامهم في كثير من المعارك، مع قوة شكيمتهم في القتال يقول قتادة –رضي الله عنه–: " ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع ولكنه كان ضلالا فتفرق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا[١].

عدد فرق الخوارج:

وأما عددهم فإنه يجد الباحث عن عدد فرق الخوارج الأصلية والفرعية أنه أمام أعداد مختلفة؛ وذلك لأن كتب الفرق الإسلامية لم تتفق على تقسيم فرقهم الرئيسية أو الفرعية على عدد معين، فنجد الأشعري مثلاً يعد فرق الخوارج أربع فرق، وغيره يعدها خمساً، وبعضهم يعدها ثمانياً، وبعضهم سبعاً، وآخرون خمساً وعشرين، وقد تصل إلى أكثر من ثلاثين فرقة، والواقع أنه يصعب معرفة عدد فرق الخوارج[٢]، والسبب في ذلك يعود إلى:

١- أن الخوارج فرقة حربية متقلبة، فلم يتمكن العلماء من حصرهم حصراً دقيقاً.

٢- أن الخوارج كانوا يتفرقون باستمرار لأقل الأسباب، كما أنهم يختلفون أيضاً لأقلها.

---

(١) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ): ١١٩/٣، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري: ١٩٨٣/١، ٢٤٣/١، وراجع: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلام: سفر الحوالي، ص ١٨١، ط: مكتبة الطيب، ط: الثانية ١٤١٨هـ.

٣- أن الخوارج أخفوا كتبهم إما خوفاً عليها من الناس أو ضناً بها عنهم، مما يجعل دراستهم من خلال كتبهم في غاية الصعوبة.

وندرة كتبهم في عصرنا الحاضر دليل على ذلك، إلا ما وجد للإباضية على قلته، إلى غير ذلك من الأسباب، إلا أنه من المعلوم تماماً أن أشهر فرق الخوارج فرقة الإباضية كما يذكر كتاب الفرق المتقدمون منهم والمتأخرون، رغم أن علماء الإباضية -خصوصاً علي يحيى معمر -ينفي نفياً قاطعاً أن تكون الإباضية فرقة من فرق الخوارج.

وفرق الخوارج هذه تختلف بدعها في الغلظة، فأقرب فرق الخوارج إلى أهل السنة الأباضية أصحاب عبد الله بن يزيد الأباضي، وأبعدهم عن أهل السنة الأزارقة(١).

فلقد انقرضت فرق الخوارج القديمة ولم يبق لها وجود في الحاضر إلا فرقة الأباضية والتي ما زالت موجودة حتى الآن(٢).

وانقراض فرق الخوارج القديمة لا يعني أن تيار الخروج على الأمام وعلى الجماعة المسلمة، والقول بالتكفير قد انقرض، بل ما يزال فكر الخوارج موجودا على مر الأزمان في أكثر من جماعة وأن اختلفت تسميتها، أما أسماء الفرق القديمة وانتمائها لرجال معينين فهذا هو الذي انقرض خلا الأباضية(٣).

---

(١) انظر: الفصل لابن حزم: ٢/٢٦٦.

(٢) انظر: الخوارج: ناصر العقل، ص ٤٥، وتاريخ ابن خلدون: ٣/١٦١، تحقيق: خليل شحادة، ط: دار الفكر، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٣) انظر: الغلو في الدين في حياة المسلمين لعبد الرحمن اللويحق، ص ١٣٧، ط: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

ألقابهم:

للخوارج ألقاب خمسة عُرفوا بها على مر التاريخ، وهي: المارقة، والشراة، والخوارج، والحرورية، والمحكمة.

١- **المارقة:** وهو اللقب القديم الذي جاءت في الأخبار عن النبي -ﷺ- كما ورد في قصة الرجل الذي حضر قسمة النبي - ﷺ - للهدية التي وجهها إليه عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- من اليمن، إذ قام ذلك الرجل الذي ورد وصفه بأنه مضطرب الخلق، غائر العينين، ناتئ الجبهة، فقال له: لقد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله، فغضب النبي -ﷺ- حتى تورَّد خداه، ثم قال: «يأتمنني الله على أهل الأرض، ولا تأتمنونني»، فقام عمر -رضي الله عنه- فقال: ألا نقتله يا رسول الله ؟ فقال: «إنه يخرج من ضضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ...».

٢- **الحرورية:** وقد لُقبوا بهذا اللقب، لاجتماعهم بقرية حروراء - موضع بالنهروان - بعد خروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

٣- **المحكمة:** وسُمُّوا بذلك، لأنهم لمَّا جرى أمر الحكمَين بصفِّين، اجتمع قوم من جملة أصحاب أمير المؤمنين عليّ -رضي الله عنه-، وقالوا: لا حكم إلا الله، وأن الله قد حكم في التنزيل وقال: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾(١)، وقالوا: إن علياً ترك حكم الله، وحكّم الحكمين، فلا حكم إلا لله(٢).

٤- **الشراة:** وسموا شراة، لأنهم قالوا: شرينا أنفسنا من الله، نقاتل في سبيل الله، فنَقتُل ونُقتَل، وذهبوا في ذلك إلى قول الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ

(١) سورة الحجرات من الآية (٩).

(٢) انظر: الإيمان بين السلف والمتكلمين: أحمد بن عطية الغامدي، ص ٧٩، ط: مكتبة العلوم والحكم، ط: الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ ﴾ [1]، وقوله:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [2].

وواحد الشراة: شاري. ومعنى شرى نفسه من الله، أي باعها.

٥- **الخوارج:** وسموا بذلك لخروجهم على كل إمام، واعتقادهم أن ذلك فريضة عليهم، لا يسعهم المقام في طاعته، حتى يخرجوا، ويتخذوا لأنفسهم دار هجرة، وحتى يكونوا منابذين لمن خالفهم من المسلمين، حرباً لهم. والمسلمون عندهم كفار مشركون، إلا من وافقهم، وبايعهم، واستجار بهم حتى يسمع كلام الله [3].

فهذه خمسة ألقاب للخوارج، اشتهروا بها على مر التاريخ، وهي كما يُلاحظ أسماء منوعة لفرقة أصلها واحد، وكل واحد منها، يجمع فرق الخوارج التي تشعبت فيما بعد إلى فِرق كثيرة، تنفرد كل واحدة منها برأي عن الأخرى. ونكتفي بهذا التعريف.

مبادئهم ومعتقداتهم:

وفي بيان اعتقاد مذهب هذه الطائفة يقول الإسفرائيني في كتاب (التبصير في الدين): " اعلم أن الخوارج عشرون فرقة... وكلهم متفقون على أمرين لا مزيد عليهما في الكفر والبدعة:

أحدهما: أنهم يزعمون أن علياً وعثمان- رضي الله عنهما -، وأصحاب الجمل، والحكمين وكل من رضي بالتحكيم كفروا كلهم.

---

(١) سورة التوبة من الآية (١١١).

(٢) سورة البقرة من الآية (٢٠٧).

(٣) انظر: الإيمان بين السلف والمتكلمين: أحمد بن عطية الغامدي، ص ٧٩ .

والثاني: أنهم يزعمون أن كل من أذنب من أمة محمد -ﷺ- فهو كافر، ويكون في النار خالداً مخلداً، إلا النجدات منهم فإنهم قالوا: إن الفاسق كافر على معنى الكفران لا على معنى الكفر "(١).

فالخوارج جماعة غلاة. استحلوا دماء المسلمين وأعراضهم، بأدنى فعلة هي كبيرة في نظرهم، وإن كانت صغيرة، إذ لا فرق عندهم بين الذنوب، فكلها عندهم كبائر كما ذكرت، وهي في مستوى واحد، وتؤدي إلى نتيجة واحدة. وبهذا فقد قالت الخوارج بما لا يمكن تبريره، وفعلت ما لا يمكن أن يفعله ناشد حقيقة أبداً.

وإلى نفس المعنى يقول البغدادي: " وَقد اخْتلفُوا فِيمَا يجمع الْخَوَارِج على افْتِرَاق مذاهبها فَذكر الكعبى فِي مقالاته أَن الذى يجمع الْخَوَارِج على افْتِرَاق مذاهبها إكفار على وَعُثْمَان والحكمين وَأَصْحَاب الْجمل وكل من رضى بتحكيم الْحكمَيْنِ والإكفار بارتكاب الذُّنُوب وَوُجُوب الْخُرُوج على الإمَام الجائر وَقَال شَيخنَا أَبُو الْحسن الذى يجمعها إكفار علي وَعُثْمَان -رضي الله عنه- وَأَصْحَاب الْجمل والحكمين وَمن رضى بالتحكيم وَصوب الْحكمَيْنِ أَوْ أَحدهمَا وَوُجُوب الْخُرُوج على السُّلْطَان الجائر وَلم يرض مَا حَكَاهُ الكعبى من إجْمَاعهم على تَكْفِير مرتكبى الذُّنُوب الصَّوَاب مَا حَكَاهُ شَيخنَا أَبُو الْحسن عَنْهُم وَقد أَخطأَ الكعبى فِي دَعْوَاهُ إجْمَاع الْخَوَارِج على تَكْفِير مرتكبى الذُّنُوب مِنْهُم وَذَلِكَ ان النجدات من الخوراج لَا يكفرون أَصْحَاب الْحُدُود من موافقتهم "(٢).

---

(١) التبصير في الدين لأبي المظفر الإسفرائيني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ص ٤٦، ط: مطبعة الأنوار ١٣٥٩هـ ١٩٤٠م، وراجع: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، ص ١٩٩.

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي، ص ٥٦.

وَقد قَالَ قوم من الْخَوَارِج ان التَّكْفِير انما يكون بِالذنُوبِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا وَعِيد مَخْصُوص فأما الذي فِيهِ حد أَوْ وعيد فِي الْقُرْآن فَلَا يُزَاد صَاحبه على الِاسْم الذي ورد فِيهِ مثل تَسْمِيَته زَانيا وسارقا وَنَحْو ذَلِك وَقد قَالَت النجدات إِن صَاحب الْكَبِيرَة من موافقتهم كَافِر نعْمَة وَلَيْسَ فِيهِ كفر دين وفى هَذَا بَيَان خطأ الكعبي فِي حكايته عَن جَمِيع الْخَوَارِج تَكْفِير أَصْحَاب الذُّنُوب كلهم مِنْهُم وَمن غَيرهم وَإِنَّمَا الصَّوَاب فِيمَا يجمع الْخَوَارِج كلهَا مَا حَكَاهُ شَيخنَا الْحسن – رحمه الله – من تكفيرهم عليا وَعُثْمَان –رضي الله عنه – وَأَصْحَاب الْجمل والحكمين وَمن صوبهما أَوْ صوب احدهما أَو رضي بالتحكيم [١].

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي، ص ٥٦. بتصرف .

المبحث الثالث

الأسباب السياسة في نشأة الخوارج

لقد كان لنشأة الخوارج عدة أسباب حيث لم يتشكل الفكر الخارجي دفعة واحدة، كما لم يكن من نتاج عالم واحد من علمائهم، بل تكون خلال سنوات الصراع السياسي والعسكري في العهود السابقة كعصر الخلفاء الراشدين أو اللاحقة سواء في عصور الخلافة الأموية أو العباسية وغيرها.

وكانت حركة الخوارج في البدء حركة سياسية تهدف إلى التمسك بالمبادئ وبعدم التفريط فيها، بيد أنها وباعتراضها على عملية التحكيم، أسبابه ونتائجه، أتسع إطارها النظري السياسي ليشتمل نظرية الخلافة حيث طوروا أسس نظريتهم للخلافة، كما سيتضح بعد وهي أن الخلافة يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين. وإذا اختير كخليفة فلا يصح أن يتنازل أو يعرض أمره للتحكيم، وليس من الضرورة أن يكون الخليفة قريشياً، بل يجوز أن يكون غير ذلك أيضاً ولو كان عبداً حبشياً (استناداً لقوله-ﷺ -««وَلَوِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»» [(١)]) [(٢)].

بل لم يكن للخوارج في بداية ظهورهم أفكار فارقوا به أهل السنة، فقد كانت مفارقتهم للمسلمين في البدء متعلقة باعتراضهم على مسألة التحكيم، إلا أن مذهب الخوارج اتسع ليدخل في بدعٍ ومخالفات، وتطرف في المواقف السياسية أستدعى تماثلاً في التنظير لتلك البدع والمخالفات، وتشعبت مذاهبهم وتأويلاتهم في الشريعة، حتى غدوا أسرى التطرف والمغالاة. وشططهم في تأويل فقرات من الشريعة.

---

(١) صحيح مسلم: ٣/١٤٦٨، حديث رقم ١٨٣٨، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) شبهات حول الإسلام: محمد قطب، ص ٥، ط: دار الشروق، القاهرة، ط: الحادية والعشرون ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

والخوارج وإن تقدموا بطروحات دينية، إلا أنها فئة سياسية قبل أي شيء آخر، انشقت عن معسكر الخليفة الشرعي، وبذلك كانت فرقة الخوارج فعلاً أول حركة احتجاج على التضحية بالمبادئ في سبيل الغايات [(١)].

ويمكن اجمال نشأة الخوارج السياسية الى الأسباب الاتية:

أولا: قضية التحكيم:

ان فرقة الخـــوارج من أقدم الفرق الدينية والسياسية في الإسلام و لقد كان السبب المباشر لنشأتهم هو مسألة «التحكيم» لقد وقــع التحكيم في معركة صفين، وذلك حينما رضي عليّ -ﷺ- مُكرهاً - بالتحكيم وبتحكيم أبي موسى الأشعري أيضا وعمـــرو بن العاص - رضي الله عنهما - في هذه القضية.

وقد انتهينا إلى أن علياً-ﷺ -كان مكرها على قبوله، ومع ذلك فقد نقم عليه الخوارج قبوله له وجعلوه من أسباب خروجهم عن طاعتهم ثم زادت نقمتهم عليه حينما ظهرت النتيجة في غير صالحه، ونسوا أنهم هم الذين أرغموه على قبوله، ولهذا فقد رفضوا الدخول تحت خلافته بل خرجوا عليه.

واعتبار التحكيم سببا مباشرا في خروج الخوارج على الإمام علي -ﷺ- هو ما يذهب إليه عامة علماء الفرق والمؤرخين. وهو ما يظهر في محاورة الخوارج للإمام علي -ﷺ -حول خروجهم حين قالوا له: "إنا حكمنا فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين، وقد تبنا، فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك، وإن أبيت فاعتزلنا فإنا منا بذوك على سواء؛ إن الله لا يحب الخائنين"[(٢)]، فهم يرون أن التحكيم كفر يخرج عن الملة ويجب الخروج على

---

(١) انظر: الفكر العربي في عصر النهضة: ألبرت حوراني، ص ١٤، بيروت ١٩٧٧م.

(٢) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، ص ١٠٣، وراجع: الكامل لابن الأثير: ٣/٣٤٤، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار إحياء التراث، بيروت ١٣٨٥هـ١٩٦٥م.

من يعتقده.

وهذا ما نراه في جوابهم لأبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري -رضي الله عنه- حين قال لهم في محاورته لهم ليرجعوا إلى الطاعة: "عباد الله إنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة، فعلام تقاتلوننا ؟ فقالوا: إنا لو بايعناكم اليوم حكمتم غدا. قال: فإني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في قابل"(١).

وهو أيضا جوابهم لابن عباس -رضي الله عنه- إذ إنهم خرجوا كما يقولون غضبا؛ لأن التحكيم غير مطلوب في هذه القضية؛ لأن معاوية-رضي الله عنه- -وأصحابه - في نظرهم - يجب جهادهم دون أدنى شك، فكان من ضمن جوابهم لابن عباس-رضي الله عنه- -قولهم له: "وقد حكمتم في أمر الله الرجال، وقد أمضى الله حكمه في معاوية-رضي الله عنه- -وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا، وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية. بل صارحوا عليا نفسه حين سألهم عن سبب خروجهم قائلا لهم: "فما أخرجكم علينا ؟ قالوا: حكومتك يوم صفين"(٢).

وقد وصل التحدي بزرعة بن البرج الطائي أن يقول للإمام عليّ-رضي الله عنه- -: " يا عليّ - ولم يناده بإمرة المؤمنين -لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك أطلب وجه الله تعالى" (٣).

وقد تابع جولد زيهر علماء الفرق الإسلامية في اعتبار التحكيم سببا في خروج الخوارج، بل هو عنده السبب الأول وفي ذلك يقول: "وقد كانت

---

(١) تاريخ الطبري: ٥/٨٤.
(٢) الكامل لابن الأثير: ٣/٣٢٧، ٣٢٨.
(٣) المرجع السابق: ٣/٣٣٤.

موافقة الإمام علي-رضي الله عنه - على التحكيم الباعث الأول لظهور إحدى الفرق الدينية في الإسلام"[1].

ولكننا نجد الدكتور/ عبد الرحمن بدوي يقلل من قيمة كون التحكيم سببا مباشرا في خروج الخوارج فيقول: "بيد أن هذا السبب المباشر هو أوهى الأسباب؛ فإن نزعة الخروج كانت كامنة في النفوس بسبب ما آل إليه أمر الخلافة على عهد عثمان-رضي الله عنه - وما انتهى إليه أمر الجماعة الإسلامية بعد مقتله؛ من تفرق الأمة إلى فريقين متعارضين متحاربين"[2].

والواقع أن التحكيم ليس هو أوهى الأسباب كما قال، بل هو السبب الذي فجر الموقف وشطر جيش الإمام علي -رضي الله عنه- شطرين كبيرين مؤيدين له وخارجين عليه، وما كان الموقف ليكون على الصورة التي كان عليها بدون هذا السبب، فلو فرضنا أن الإمام علي-رضي الله عنه -لم يقبل التحكيم وانتصر بجيشه على جيش معاوية وتمت السيطرة له على جميع الأمصار الإسلامية -لو فرضنا ذلك -؛ فإن من المستبعد أن تقوم حركة الخوارج على نحو ما قامت عليه إذا استقرت الأوضاع للإمام علي -رضي الله عنه- على هذا النحو.

أما نزعة الخروج التي كانت كامنة بين الناس فما كان لها أن تحدث نتائجها الكبيرة بدون أسباب قوية تدعو إلى تلك النتائج، ربما كانت هذه النزعة تؤدي إلى نقد بعض الأوضاع والتذمر منها والرغبة في إصلاحها -وهو شأن المحكومين دائما مع حكامهم -، ولكنها لا تؤدي إلى الخروج

---

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام: جولد تسيهر، ص ١٩٠، ط: دار الكتاب العربي، مصر، ط: الثانية.

(٢) مقدمة كتاب: أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة: يوليوس فلهاوزن، ص ١٣، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام: مجموعة من الباحثين -الدرر السنية: ٣٤٣/٤ (بترقيم الشاملة آليا).

بالمعنى الحقيقي إلا إذا كانت هناك أسباب مباشرة قوية تدفع الناس إليه بما في نفوسهم من استعداد سابق له.

وقد رد بعض العلماء وشنع على من يقول من المؤرخين وكتاب الفرق، بأن كان في قضية التحكيم خداع ومكر، كالقاضي ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم؛ حيث فصّل القول في هذا الأمر(١).

ثانيا: الخلافة:

لقد كانت الخلافة أول مسالة اشتد فيها الخلاف بين المسلمين وتشعبت فيها آراؤهم، وتكون حولها أهم الفرق الإسلامية في العصر الأول، وهي الخوارج والشيعة والمرجئة ونقصد بذلك وقوع النزاع المسلح بين المسلمين حول الخلافة من جهة، ونزاع الخوارج مع غيرهم في طريقة تولية الخليفة وشروط قيامه بمهمته من جهة أخرى ابتدأ الخوارج كلامهم في أمور تتعلق بالخلافة، فقالوا بصحة خلافة أبي بكر وعمر-رضي الله عنه- لصحة انتخابهما، وبصحة خلافة عثمان-رضي الله عنه- في سنينه الأولى، فلما غير وبدل، ولم يسر سيرة أبي بكر وعمر-رضي الله عنه- وأتي بما أتى من أحداث وجب عزله، وأقروا بصحة خلافة علي ولكنهم قالوا: إنه أخطأ في التحكيم وحكموا بكفره لما حكم، وربما يكون هذا هو أقوى الأسباب في خروجهم، فالخوارج لهم نظرة خاصة في الإمام معقدة وشديدة، والحكام القائمون في نظرهم لا يستحقون الخلافة، لعدم توفر شروط الخوارج القاسية فيهم، أضف إلى هذا عدم الاستقرار السياسي الذي شجعهم على الخروج، وإلى الحسد الذي كان كامناً في نفوسهم ضد قريش. إضافة إلى أنهم فسروا الخلاف بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – بأنه نزاع حول الخلافة. ومن هنا استسهلوا الخروج على عليّ ومعاوية من بعده.

---

(١) انظر: العواصم من القواصم للقاضي ابن العربي، ص ٢١٣.

فمن حيث وقوع النزاع بين المسلمين حول الخلافة فإن هناك من الباحثين من يعتبر الخوارج كالشيعة حزبا سياسيا ظهر في فجر الإسلام، وإن ظهورهم يرجع أولا وبالذات إلى الخلاف حول الإمامة العظمى. يقول الدكتور/ عبد الحليم محمود – رحمه الله–: " إذا كان السبب في ظهور الشيعة والخوارج هو الاختلاف على الإمامة؛ فإن السبب في ظهور الفرق – يشير إلى المشبهة والمعتزلة... إلخ –هو البحث والجدل في العقيدة الدينية"(١).

والواقع أن خلاف المسلمين حول الإمامة العظمى بعد مقتل سيدنا عثمان –رضي الله عنه – لم يكن سببا في نشأة الخوارج والشيعة وحدهم، بل كان سببا قريبا أو بعيدا في نشأة فرق أخرى كالمرجئة والقدرية... الخ. لكن أثره في نشأة الشيعة والخوارج آكد وأظهر. فقد كان الخوارج –قبل خروجهم عن الإمام عليّ –رضي الله عنه –يكونون جزءا كبيرا من جيشه في حربه مع معاوية–رضي الله عنه –، وأدت قضية التحكيم إلى خروجهم على عليّ ومعاوية جميعا. ولولا هذا الخلاف الواقع بين المسلمين حول الإمامة لما كان هناك لتلك العوامل الأخرى التي دفعت بالخوارج إلى الخروج فاعليتها المؤثرة في ظهور الخوارج، على نحو ما صار إليه أمرهم فيما بعد. فلو استقرت الأمور للإمام علي –رضي الله عنه – لسار في الناس بسيرة النبي –صلى الله عليه وسلم – والخليفتين من بعده ولما كانت هناك مبررات لهذا الخروج الذي انتهى بالأمر إلى أن يصبح صراعا مسلحا مع الدولة الإسلامية في عهودها. فالصراع حول الإمامة إذاً له أثره البالغ في إيجاد الاستعداد العام من جهة والعوامل المباشرة من جهة أخرى

(١) التفكير الفلسفي في الإسلام: د/ عبدالحليم محمود، ص ١٠٨، ط: دار الكتاب اللباني، بيروت، ط: الأولى ١٩٧٤م، وانظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها لغالب عواجي، ص ١٠٠.

لخروج الخارجين وثورة الثائرين على هذا الفريق أو ذاك أو عليهما معا، وهناك جانب آخر من جوانب النزاع حول الخلافة التي دفعت بالخوارج إلى الخروج على بني أمية وبني العباس، وهو رأيهم في طريقة اختيار الخليفة وشروط صحة خلافته وكيفية قيامة بأمر الخلافة، فقد اشترطوا في من يرتضونه إماما أن تتوفر فيه عدة صفات تجعله جديرا بحمل الأمانة، وأهم هذه الشروط ما يأتي:

١- "أن يكون شديد التمسك بالعقيدة الإسلامية مخلصا في عبادته وتقواه كثير التعبد والطاعات على طريقهم.

٢- أن يكون فيه ما لا يخل بإيمانه من حب المعاصي واللهو واتباع الهوى.

٣- أن يكون قويا في نفسه ذا عزم نافذ وتفكير ناضج وشجاعة وحزم.

٤- أن يكون انتخابه برضى الجميع لا يغني بعضهم عن بعض في ذلك.

٥- لا عبرة بالنسب أو الجنس أو اللون"[١].

هذه بعض شروطهم التي ذكرتها المصادر عنهم، وكان من أكبر الدوافع التي تدفعهم إلى الخروج تلك الطريقة التي كان يتم بها اختيار الخلفاء الأمويين والعباسيين عن طريق الوراثة، وهي طريقة تخالف ما يراه الخوارج من ضرورة اختيار الخليفة ممن يصلح للحكم عن طريق الانتخاب الحر من المسلمين.

يقول د/ أحمد أمين: " وقد وضعوا نظرية للخلافة هي: أن الخلافة يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين... إلى أن يقول: وهذه النظرية هي التي دعتهم إلى الخروج على خلفاء بني أمية ثم العباسيين؛ لاعتقادهم أنهم جائرون غير عادلين لم تنطبق عليهم شروط الخلافة في نظرهم "[٢].

(١) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، ص ٤٠٨.

(٢) فجر الإسلام، ص ٢٥٨ -٢٥٩، وانظر: العقيدة والشريعة في الإسلام: جولد تسيهر، ص ١٩٢.

أضف إلى هذا ما كان في نفوسهم من الحسد لقريش على استقرار الخلافة والنبوة فيهم حسب ما ذهب إليه الأستاذ أبو زهرة من أن الخوارج " كانوا يحسدون قريشا على استيلائهم على الخلافة " [١].

وأن السبب في هذا الحسد يرجع إلى أن الخوارج كانت أكثريتهم من القبائل الربعية المنافسة للقبائل المضرية قبل الإسلام، ولقد وصل الحال بالخوارج إلى أن يعتبروا خيرة الصحابة كعثمان وعليّ – رضي الله عنهما- في مقياسهم " أئمة زائفين –على حسب تعبير فلهاوزن –يريد الخوارج أن يستبدلوا بهم أئمة صالحين "[٢].

وهذا الموقف يعبر عن هذه الحساسية التي كانوا عليها تجاه الخلفاء وسياستهم في الحكم، فلقد كانت مسألة الخلافة نصب أعينهم في كل لحظة، وكان الخليفة (أي خليفة) أقرب إلى الاتهام عندهم منه إلى البراءة، ففي كل وقت كان مهددا بالخروج عليه إن زلت به قدم أو صدرت منه فلتة لسان.

والخوارج على هذا أكثرهم من العرب، ولم يكن فيهم من الموالي إلا عدد قليل، مع أن آراءهم في الخلافة من شأنها أن تجعل للمولى الحق في أن يكونوا خلفاء عندما تتوافر شروطها، إذ الخوارج لا يقصرون الخلافة على بيت من بيوت العرب، ولا على قبيل من قبيلهم، بل لا يقصرونها على جنس من الأجناس، أو فريق من الناس فليست الخلافة في قريش كما يقول غيرهم، وليست لعربي دون أعجمي، والجميع فيها سواء، بل يفضلون أن يكون الخليفة غير قرشي ليسهل عزله أو قتله إن خالف الشرع وحاد عن الحق، إذ لا تكون له عصبية تحميه، ولا عشيرة تؤويه، وعلى هذا الأساس اختاروا

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية: ٦٩/١.

(٢) أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة: يوليوس فلهاوزن، ص ٤٣، وانظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام: مجموعة من الباحثين –الدرر السنية: ٣٤٢/٤ (بترقيم الشاملة آليا).

منهم: " عبد الله بن وهب الراسبي أمير المؤمنين ولم يكن قرشيا وإنما هو من " رواسب " حي من الأزد، وكذلك أمراؤهم من بعده وأن هذه المسألة كانت محور اهتمامهم لحقبة طويلة، وأنها كانت سببا رئيسا ومباشرا في جميع تحركاتهم طوال العصر الأموي(١)، فلقد شغلتهم مشكلة الإمامة فكريا بتحديد شخصية الإمام وخصائصه ودوره في المجتمع وعمليا بالسعي المتواصل ولو بالقوة في سبيل إصلاحية الأئمة، ومن هنا كان الخوارج يزعمون أن خروجهم كان لأجل إسقاط الحكام الظلمة وأئمة الجور-كما يعبرون عنهم -وأقاموا حكمهم العادل الذي يطبق أحكام الإسلام كما هي قولا وفعلا، وكان خطباؤهم وقوادهم يركزون على هذه الناحية في كل مقال لهم.

وهكذا التقى الخوارج وزال ترددهم وشكهم، فتكونت منهم قوة جبارة، ووضع الخوارج برنامجهم، ودونوا اتجاههم في تلك الفترة الأولى من حياتهم، وكان برنامجا سياسيا جل الحديث فيه عن الخلافة، فقالوا: إن الإمامة غير ضرورية، وعلى الناس أن يتناصفوا فيما بينهم(٢).

وطبق الخوارج هذه النظرية، وقد عبر عروة بن أدينه أصدق تعبير عن وجهة نظر الخوارج في تطبيق هذه النظرية، فقد سأله زياد بن أبيه عن أبي بكر وعمر-رضي الله عنه - فقال فيهما خيرا، وسأله عن عثمان-رضي الله عنه -، فقال: كنت أوالي عثمان على أحواله في خلافته ست سنين: ثم تبرأت منه بعد ذلك للأحداث التي أحدثها، وشهد عليه بالكفر، وسأله عن عليّ فقال: كنت أتولاه إلى أن حكم الحكمين ثم تبرأت منه بعد ذلك، وشهد عليه بالكفر، وسأله عن

---

(١) انظر: الخوارج في العصر الأموي – نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، آرائهم –: نايف معروف، ص ٢٣٢، ط: دار الطليعة، بيروت، لبنان ١٤٠٤هـ١٩٩٤م.

(٢) الملل والنحل، ص ١١٦ (بتصرف يسير).

معاوية فسبه سبا قبيحا [(١)].

ولكنهم بعد قتل علي-رضي الله عنه - أجمعوا أمرهم على كراهية معاوية وعلى حربه، فهتفوا قائلين: قد جاء الآن ما لا شك فيه، فسيروا إلى معاوية فجاهدوه[(٢)].

ولما كان مطلبهم في أمر الخلافة أقرب إلى الخيال منه الى الواقع الحياة الإنسانية فقد فشلوا فشلا ذريعا في ممارسة هذا النظام أو في اقناع المسلمين الآخرين بصواب رأيهم فيه، ثم انعكس هذا الفشل على جماعة الخوارج أنفسهم، فتفرقوا شيعا تكفر بعضها بعضا ظنا منهم بخروج هؤلاء الناس أو أولئك القوم عن أحكام القرآن وشروط الإمامة [(٣)].

فنرى الخوارج في أول أمرهم كانت صبغتهم سياسية محضة، ثم نراهم في عهد عبد الملك بن مروان قد مزجوا تعاليمهم السياسية بأبحاث لاهوتية، وأكبر من كان له أثر في ذلك الأزارقة فقد بالغ نافع بن الأزرق فكفر جميع من عدا فرقته وقال: إنه لا يحل لأصحابه المؤمنين أن يأكلوا من ذبائح غيرهم، ولا أن يتزوجوا منهم ولا يتوارث الخوارج وغيرهم، وهم مثل كفار العرب وعبدة الأوثان، لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، وهذه التعاليم لها نتائج سياسية خطيرة، فقد أدت إلى وقوفهم أمام الأمويين موقفا حربيا؛ لأن الأمويين في نظرهم مرتكبون للكبائر فهم كافرون مثلهم مثل عبدة الأوثان، فيجب ألا يعترف بخلافتهم، لأن أول شرط في الخليفة أن يكون مؤمنا، بل

---

(١) انظر: الملل والنحل، ص ١١٨، والكامل في اللغة والأدب للمبرد، تحقيق: محمد الدالي: ١٠٩٨/١، ط: الرسالة، بيروت، لبنان، ط: الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٢) تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري: ١٦٩/٣، بتصرف ط: دار الكتب العلمية، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

(٣) تاريخ المذاهب الاسلامية: ٦٤/١، ٦٥.بتصرف

يجب فوق ذلك أن يقاتلوا حتى يدخلوا في مذهبهم، فعدم استحقاق الأمويين للخلافة ووجوب محاربة الخوارج لهم مسائل سياسية مصبوغة بصبغ دينية، وقد حقق الخوارج فكرتهم، فكان تاريخهم تاريخ قتال مستمر(١)، فقد اشتهروا بسفك الدماء دون تورع فكانوا يستعرضون الناس في الطرقات وفي أماكنهم فلا يسلم منهم أحد، وقد أكثر المؤرخون من إيراد شواهد تشمئز منها النفوس وتقشعر منها الجلود يقتلون الرجال والنساء والأطفال ويعقرون الدواب ويشقون أجواف الحبالى فلا يسمعون لقول ولا يلينون لترحم، لأنهم كانوا يرون أن جميع مخالفيهم لا وزن لدمائهم حيث تركوا سنة الهدى واتبعوا حكامهم الظلمة، كما عبر عن ذلك حيان بن ظبيان يحض أصحابه على الخروج في كلمة له زهدهم في الحياة ثم قال لهم: فانصرفوا بنا رحمكم الله إلى أمرنا فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلى جهاد الأحزاب، فأنه لا عذر لنا في القعود وولاتنا ظلمة وسنة الهدى متروكة (٢).

فوافقوا حيان بن ظبيان وخرجوا مقبلين إلى الكوفة وكان أسعدهم من ظفر بشخص من مخالفيهم يقتله قربة إلى الله بزعمه وجهادا في سبيله لإعلاء كلمة الله، وهذا من أعجب ما في الإنسان من تناقض.

ومن الشنائع التي تروى في شدتهم على مخالفيهم وغلظ قلوبهم عليهم ما يروى عنهم من أنهم أخذوا امرأة فقتلوا أباها بين يديها وكانت جميلة، ثم أرادوا قتلها فقالت: أتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين، فقال قائل منهم: دعها. فقالوا: قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها (٣)، وهكذا كان

---

(١) انظر: فجر الإسلام: د/ أحمد أمين، ص ٣٣١ -٣٣٣.

(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٥/١٧٣، ١٧٤ (بتصرف).

(٣) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/٦٤، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط: دار إحياء الكتب العربية، ط: الثانية ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

الخوارج حتى عهد معاوية قوة واحدة تقريبا، وحديثهم كله عن الخلافة وتكفير من كفروه من الصحابة -ﷺ-، وبناء على ذلك يعد معاوية غاصبا، لأنه لم يتم اختياره بطريقة حرة.

نظريتهم للخلافة:

وقد وضعوا نظرية للخلافة وهي: أن الخلافة يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين، وإذا اختير فليس يصح أن يتنازل أو يحكم، وليس بضروري أن يكون الخليفة قرشيا، بل يصح أن يكون من قريش ومن غيرهم، ولو عبدا حبشيا، وإذا تم الاختيار كان رئيس المسلمين، ويجب أن يخضع خضوعا تاما لما أمر الله، وإلا وجب عزله. ولهذا أمروا عليهم من اختاروه منهم: " وسموا عبد الله بن وهب الراسي أمير المؤمنين ولم يكن قرشيا وإنما هو من " رواسب " حي من الأزد وكذلك أمراؤهم من بعده.

وبهذا أدلى الخوارج بدلائهم في معين الخلافة، فقالوا: أن الخليفة لا يكون إلا بانتخاب حر صريح يقوم به عامة المسلمين، لا فريق منهم، ويستمر خليفة ما دام قائما بالعدل مقيما للشرع، مبتعدا عن الخطأ والزيغ فان حاد عزله أو قتله.

وهكذا كان نزاع المسلمين حول الخلافة ودخول الخوارج طرف في هذا النزاع، وما كان لهم في موضوع الخلافة من رأي، كان كل ذلك من أول عوامل خروجهم على الإمام عليّ -ﷺ- ومن جاء بعده من الخلفاء فالخلافة لا تنحصر في قومٍ بعينهم: كان الخوارج يرون أنّ الخلافة لا ينبغي أن تنحصر في قوم بعينهم، بل إنّ كل مسلم صالح للخلافة ما دام قد توافرت فيه شروطها من إيمان وعلم واستقامة، شريطة أن يبايع بها، ولا بأس بعد ذلك في أن يكون من الفرس أو الترك أو الحبش، فالمعنى العصبي الأرستقراطي بعيد عن تفكيرهم، بل عدو لمنهجهم ومسلكهم، واقتصار الخلافة على جنس

بعينه – كالجنس العربي –أمر يحاربونه كل المحاربة[١]، فخرجوا على أئمة المسلمين عند أتفه الأسباب، وقد فعلوا ذلك مع أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب –رضي الله عنه– فسفكوا الدماء وقطعوا السبل وضيعوا الحقوق، وسعوا في إضعاف المسلمين حتى تكالبت عليهم الأعداء.

ومما سبق يتضح أن الخوارج خالفت ما كان عليه جمهور المسلمين من اشتراط النسب القرشي في الإمام، وقالوا: "إنه لا خصوصية لقريش فيها ولا مزية لهم عن سواهم، بل كل ما صار أهلاً لها، جاز توليته من دون أي نظر في نسبه "[٢].

بالرغم من أن مسألة الإمامة وأحقيتها مثلت الغطاء السياسي الظاهر الذي دارت من حوله الأحداث فإن انحسامها العملي بتولي معاوية وتنازل الحسن له حقنا لدماء المسلمين قد حَوَّل القضية من العمل إلى النظر، أو من كونها قضية فقهية إلى التباسها بالظرف التاريخي والسياسي.

ثالثا: موقفهم من الحكام وظهور المنكرات بين الناس:

لقد كان الخوارج يرددون في خطبهم ومقالاتهم، أن الحكام ظلمة والمنكرات فاشية، والواقع أنهم حينما فعلوا خرجوا أضعاف ما كان موجودا من المظالم والمنكرات، حينما رأوا أن قتال المخالفين لهم قربة إلى الله تعالى، وأن الأئمة ابتداءً بالإمام علي –رضي الله عنه– مع عدله وفضله – ثم بحكام الأمويين والعباسيين كلهم ظلمة في نظرهم دون تحرٍّ أو تحقيق، مع أن إقامة

---

(١) إسلام بلا مذاهب: د/ مصطفى الشكعة، ص ١٣٠ (بتصرف)، الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٤م.

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن الأشعري: ٢٠٤/١، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم: ٨٩/٤، فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، د/ علي محمد الصلابي، ص ٥٥، ٥٦، طبع ونشر وتوزيع: دار ابن حزم، القاهرة، ط: الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

العدل والنهي عن المنكرات يتم بغير تلك الطريقة التي ساروا عليها في استحلال دماء مخالفيهم حكاماً ومحكومين.

هكذا يقول الخوارج عن أنفسهم؛ أنهم إنما خرجوا لهذا السبب حتى يقيموا العدل ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويعودوا بالناس إلى ربهم وإلى دينهم. ولقد كان هذا المعنى من أول المعاني التي يستعن بها زعماء الخوارج فيحركون عامتهم للخروج وحمل السلاح ويستشيرونهم لتحقيق تلك الغاية. ومن هذا ما قاله عبد الله بن وهب الراسبي مخاطبا أتباعه من الخوارج بعد أن حمد الله وأثنى عليه: " أما بعد فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا، التي الرضى بها والركون إليها والإيثار إياها عناء وتبار؛ آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق... فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضللة "(١).

ومثله قول حرقوص بن زهير لإخوانه من الخوارج: " إن المتاع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها، ولا تلفتنكم عن طلب الحق وإنكار الظلم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون "(٢).

وهكذا قول حيان بن ظبيان مخاطبا أصحابه، وقد كانوا خرجوا إلى الري فلما بلغهم نبأ مقتل عليّ سرهم ذلك جدا، فقال لهم حيان يحثهم على الخروج: " فانصرفوا بنا رحمكم الله، فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلى جهاد الأحزاب؛ فإنه لا عذر لنا في

---

(١) تاريخ الطبري: ٥/١٧٤.
(٢) تاريخ الطبري: ٥/١٧٤.

القعود، وولاتنا ظلمة، وسنة الهدى متروكة، وثأرنا الذين قتلوا إخواننا في المجالس آمنون، فإن يظفرنا الله بهم نعمد بعد إلى التي هي أهدى وأرضى وأقوم ويشفي الله بذلك صدور قوم مؤمنين، وإن نقتل فإن في مفارقة الظالمين راحة لنا، ولنا بأسلافنا أسوة "(١).

ولم يكن الخوارج يرون أن جور الخلفاء الأمويين والعباسيين وظهور المعاصي والمنكرات والمظالم في عهودهم هو الذي حركهم للخروج، بل كانـــوا يرون أن هذه الحال قد بدأت منذ عهد الإمام عليّ -رضي الله عنه-؛ فهم يعتبرون خلافته شرعية وأنهم يتطلعون إلى رجل مثل عمر في عدله وحزمه وكفاءته، وهذا هو ما نسمعه على لسان عبد الله بن شجرة السلمي الخارجي عندما قال له ولأصحابه قيس بن عبادة: عباد الله، أخرجوا إلينا طلبتنا منكم -يعني قتلة عبد الله بن خباب -وأدخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم، فإنكم ركبتم عظيما من الأمر تشهدون علينا بالشرك والشرك ظلم عظيم، وتسفكون دماء المسلمين وتعدونهم مشركين "، فقال له عبد الله بن شجرة السلمي: " إن الحق قد أضاء لنا فلسنا نتبعكم أو تأتونا بمثل عمر-رضي الله عنه- "(٢).

ورأي الخوارج في عليّ-رضي الله عنه- لا يقل عن رأيهم في بقية الخلفاء من بعده؛ فهو عندهم -كما سبق -متهم بالكفر والظلم ومجانبة الحق، وأن جهاده بزعمهم قربة إلى الله، وهذا هو الذي دفعهم كما يقولون إلى الخروج عليه لعدم استحقاقه الخلافة، ولما عليه أتباعه من الضلال بزعمهم.

وقد بينوا أيضاً أن من أسباب خروجهم عليه بعد التحكيم منعه لهم عن السبي يوم الجمل ظانين أنه بهذا المنع قد ظلمهم حقهم الذي استحقوه بجهادهم

---

(١) تاريخ الطبري: ١٧٤/٥.

(٢) تاريخ الطبري: ٨٤/٥، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣٤٣/٣.

فيما يرون، وذلك في قولهم له: " أول ما نقمنا منك أن قاتلنا بين يديك يوم الجمل، فلما انهزم أصحاب الجمل أبحت لنا ما وجدنا في عسكرهم من المال ومنعتنا من سبي نسائهم "(١).

ومما سبق يتضح أن نشأة الخوارج كانت نتيجة لأحداث سياسية، استحوذت تلك الأحداث على اهتماماتهم، فانشغلوا في المقاومة والحروب والثورة على السلطة القائمة، والمعارك التي قامت بينهم وبين مخالفيهم، ومع أن الخوارج هزموا عسكرياً في الكثير من المعارك كما كسبوا غيرها، غير أن وجودهم السياسي تواصل بهذه الدرجة أو تلك من القوة في أمصار الدولة الإسلامية حتى في العهود اللاحقة. وهذا مؤشر على أن حركتهم ذات فحوى ومحتوى سياسي كان له صداه بين الناس، وهو دليل حيويتهم حتى عهود متقدمة.

إضافة لما سبق من أسباب نشأة الخوارج هناك عوامل ودواعي يمكن اضافتها لهذه الأسباب انه خلال مسيرتهم السياسية والنضالية، طور الخوارج أفكارهم من خلال ردودهم سواء على خصومهم، أو الأطراف السياسية الأخرى في الساحة كالمعتزلة (بدرجة أساسية) والمرجئة والفقهاء وعلماء الدين بصفة عامة. لذلك نجد أن أفكار مهمة للخوارج هي في الواقع عبارة عن تحديد موقفهم حيال موضوعات اعتبرت في زمانها ووقتها مواضع مهمة كانت تشغل أهل العلم والفقه والسياسة على حد السواء، كالمنزلة بين المنزلتين في إطار تحديد مرتكب الكبيرة، والعدل والتوحيد، وسواها.

والخوارج الذين تفاعلوا تأثراً وتأثيراً مع أراء غيرهم من الفرق والجماعات، كان بعضها يمثل ردود فعل على التطرف، أو تطرف كرد فعل

---

(١) الفرق بين الفرق، ص ٧٨، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – مجموعة من الباحثين –الدرر السنية: ٣٤٤/٤، (بترقيم الشاملة آليا).

على التساهل في المبادئ من أجل الأهداف السياسية، وعلى سبيل المثال، فإن الفكرة البسيطة للأرجاء تطورت بتطور المواقف السياسية واكتسابها طابع الحدة والتطرف، فالمرجئة الذين عرفناهم كحزب سياسي ظهروا في العقود الأخيرة من القرن الهجري الأول، وربما قبل ظهور المعتزلة بفترة بسيطة، تطور موقفهم السياسي والنظري كرد فعل على تطرف الخوارج(١).

وكان الخوارج، الذين غادروا معسكر الخليفة الراشدي عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه– احتجاجاً على قبوله التحكيم أولاً، ومن ثم طوروا مواقفهم السياسية والنظرية، ولكنهم مثلوا على الدوام الطرف الأكثر غلواً. ومن جملة ما تطرفوا فيه بصفة خاصة، أنهم كانوا يكفرون بسهولة ويدعون أن مرتكب الكبائر ليس بمؤمن، وأنهم بذلك أجازوا قتل خصومهم، بل وتعدوا ذلك إلى عوائلهم من النساء والأطفال.

وفي حمى هذا التطرف كان بديهياً أن يبرز طرف آخر يدعو إلى العقلانية، وكان المرجئة هم الحزب الأكثر مرشحاً لهذه المهمة. فالمرجئة أساساً طرحوا عكس أراء الخوارج وقالوا " إن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له والمحبة بالقلب، وما سوى ذلك من الطاعة ليس من الإيمان، ولا يضر تركها حقيقة الإيمان، ولا يعذب إذا كان الإيمان خالصاً واليقين صادقاً "، ثم صاغوا قاعدتهم الشهيرة: " أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا يضر مع الكفر طاعة "(٢).

يقول الدكتور/ محمد عمارة والفكر السياسي الخارجي الذي أنبثق كما أسلفنا كردود أفعال على أفكار ومواقف قوى سياسية أخرى معاصرة لها،

---

(١) انظر: النظريات السياسية: د/ محمد ضياء الدين الريس، ص ٧٠، ط: مكتبة دار التراث، ٢٢ ش الجمهورية، القاهرة، ط: السابعة.

(٢) انظر: النظريات السياسية: د/ محمد ضياء الدين الريس، ص ٧١.

ويلاحظ غالبية المؤرخين أن تلك المواقف كانت متطرفة، إذ طبعت الرومانسية الثورية، والغلو تلك المواقف حتى غدت الحركة أسيرة لها، فالتطرف يقود إلى مبالغة في التطرف، والحركات الانشقاقية التي شهدتها الحركة تؤكد هذا المنحى الذي لا يقتصر على حركة الخوارج كحركة سياسية، بل وكذلك مسار الحركات والأحزاب التي تنهج التطرف والمبالغة عامة في طرح الآفاق المثالية للأهداف السياسي / الاجتماعية مما لا نصيب لها على أرض الواقع. ومن أكثر الأمثلة سطوعاً هو انشقاق حركة الأزارقة عن الخوارج، وهي فرقة ذهبت مذهباً بعيداً في الغلو والتطرف [١].

وفي جرد وتحليل المعطيات حول فكر الخوارج ومواقفهم النظرية السياسية يمكن أن نثبت الفقرات الأساسية في فكر الخوارج وكما يلي:

١- في نظام الحكم: كان الخوارج من المجاهرين بجواز إمارة المسلم للإمامة بصرف النظر عن نسبه ولونه وجنسه إذا توفرت فيه الصفات الرئيسية: الصدق والأمانة، والالتزام بالدين الحنيف التزاماً صارم، وأن يكون عادلاً، ونعتقد أن هذه النظرية صالحة لتداول السلطة ديمقراطياً، ولكن بعضهم أجاز ولاية المرأة، وهو ما أعتبر ابتعاداً عن الفكرة السائدة. كما أكدوا أن الامارة لا يمكن أن تورث.

٢- كان موقف الخوارج في حياتهم الداخلية، ذا طابع ديمقراطي. فالخليفة لديهم هو منتخب، يحوز على ثقة المنتخبين، لا يعيَّن ولا يورَّث، ولا يورِّث. وهذا تقليد ديمقراطي إيجابي هام في تاريخ الفكر الديمقراطي العربي الإسلامي. ولكن هذه الأفكار ظلت محصورة في إطار الخوارج دون أن يتعداه.

---

(١) تيارات الفكر الإسلامي: د/ محمد عمارة، ص ٢٣ (بتصرف يسير)، ط: دار الشروق، القاهرة، ط: الثانية ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٣- خاض الخوارج في موضوعات مثيرة للجدل في الفكر السياسي الإسلامي، حين أجازوا الثورة على الإمام الفاسق والجائر.

٤-كان للخوارج رؤيتهم الخاصة في الخلافة من الرسول -ﷺ- بقبولهم ولاية أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وبعض من ولاية عثمان ابن عفان، ولكنهم يوجهون الإدانة لولاية علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-، وناهضوا خلافة معاوية بن أبي سفيان-رضي الله عنه- وقاتلوه.

٥- أكد الخوارج على نظرية الاختيار والبيعة في انتخاب الأمير، واعتبروا أن اختيار الأمير هو من (فروع الشريعة)، أي من شؤون الحياة والسياسة وليس من أصول الدين، وإن مصدرها هو الرأي وليس الكتاب أو السنة [١].

وإن كل مسلم هو صالح للخلافة ما دام قد توافرت فيه شروطها من إيمان وعلم واستقامة، مع شرط أن ينال البيعة فالمعنى العصبي الأرستقراطي بعيد عن تفكيرهم، بل عدو لمنهجهم ومسلكهم [٢].

٦- في إطار الجدل الذي نشب حول مرتكبي الكبائر والمظالم من الحكام والولاة، وساهم فيه المعتزلة بالنصيب الأكبر حول مرتكب الكبائر، فكفروا مرتكب الكبيرة الذي مات عليها ولم يتب، فيما قال المعتزلة أن الفاسق هو في منزلة بين المنزلتين.

وقد أدت المناقشات في موضوع المنزلة بين المنزلتين، بالإضافة إلى الفقه الديني، أدت إلى الخوض في قضايا سياسية، بل أن هناك من يعتقد أن جذر (المنزلة بين المنزلتين) في الفكر المعتزلي هو سياسي، قاد إليه الموقف من النزاعات والصراعات السياسية، أو الموقف من الحكام والولاة الفاسقين

---

(١) تيارات الفكر الإسلامي: د/ محمد عمارة، ص ٢٣ (بتصرف).

(٢) انظر: إسلام بلا مذاهب: د/ مصطفى الشكعة، ص ١٣٠.

الذين يرتكبون الكبائر. كما كانت ثورات الخوارج عاملاً ضاغطاً مثيراً للجدل والمناقشات في الحياة السياسية العربية الإسلامية. نعم، كان للمسألة وجه ديني، ولكن إذا شئنا النظر إلى الموضوع بصورة شاملة، فأن المضمون السياسي لها سيبرز بصورة واضحة، ثم استطردوا في هذا المبحث، فتداولوا في قضية الإمامة، وكانت واحدة من أشد الموضوعات حرارة في الحياة السياسية، بل أشدها على الإطلاق، وفي مسألة خلع الإمام الجائر في حال ثبوت فسقه إذ يفقده ذلك أهليته لهذا المنصب[١].

٧- أعتبر الخوارج أن الدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صلب واجباتهم، ومن ذلك الثورة المسلحة على الحاكم الفاسد الجائر.

٨- كان الزهد في الحياة والقتال إحدى تعاليم الخوارج الأساسية، وانتصارهم للمظلومين، والثورة على الطغاة، ونصرة الحق والعدل، وفي ذلك كانوا يشترطون في أمرائهم وقادتهم التقوى والشجاعة والنزاهة. وقد عرف عن الخوارج تقاليدهم التي اشتهروا بها في القتال، وعفة زهد اتصفوا به في الثروة، فحررهم ذلك من قيود الحرص على الاقتناء، وأعانهم على الانخراط في الثورات والرحيل الأسرع في ركاب الجيوش الثائرة[٢].

٩- الشورى. أكد الخوارج على مبدأ الشورى (أي بانتخاب الخليفة)، شأنهم شأن معظم الاتجاهات السياسية الإسلامية، ولكنهم باستبعادهم الوراثة في الحكم، والميل إلى دمقرطة الحياة السياسية يمنح هذا التوجه مصداقية أكبر مما لدى غيرهم. وبذلك كرسوا مبدأً ديمقراطياً في شؤونهم الداخلية.

---

(١) تطور أنظمة الحكم والسياسة العربية: د/ ضرغام الدباغ، ص ١٠٨ (بتصرف) مخطوطة تحت الطبع.

(٢) تيارات الفكر الإسلامي: د/ محمد عمارة، ص ٢٣ (بتصرف يسير).

التعقيب والرد:

إن القضية المهمة في دراسة مذهب الخوارج وتحليله، هي معرفة الحقيقة في كون الخوارج فرقة تاريخية ظهرت في عصر من العصور، متأثرة بعوامل بيئية وخارجية، أم ظاهرة عقدية وفكرية تتجدد – أو يمكن أن تتجدد – على مر العصور، وهي تحمل دائما سمات معينة وملامح محددة.

والبحث في هذه الحقيقة يقودنا إلى أصل نشأة الخوارج؛ لأنه يفسر لنا الواقعة التاريخية الأولى من جهة، ويعين على تحديد السمات والملامح من جهة أخرى.

والباحثون المعاصرون، هم الذين أفاضوا في تحليل قضية الخروج، ولكن بمعايير عصرية وبمنهج مستورد –غالبا– فجاءوا بآراء لا بد من مناقشتها، وأهم هذه الآراء شيوعا –حسبما رأيت– هو الرأي القائل بأن أصل الخروج هو موضوع " الخلافة " وأن التعصب القبلي ومنافسة قريش على هذا المنصب، هو السبب الذي يفسر خروج الخوارج، ومن توابع هذا الرأي القول بأن ظلم بني أمية والعباس وجورهم هو السبب.

والحق أن القائلين بهذا الرأي – رغم اعتمادهم على بعض المأثورات التاريخية – متأثرون بواقع العصر وروحه أكثر من تأثرهم بالحقائق التاريخية المجردة.

فإن موضوع " الخلافة " لا يبدو للباحث المنصف المتعمق إلا مسألة جزئية أو تطبيقية عند أكثر الفرق، وليس هو أصل نشأة جميع الفرق كما يصور هؤلاء؛ بل إن الشيعة وهي الفرقة التي تجعل الخلافة ركنا من أركان الدين، لم يكن أصل نشأتها هي قضية الخلافة نفسها.

وكون التعصب القبلي سبب ذلك مردود بالحقيقة التاريخية، التي تبين أن أغلب الخوارج هم من بني تميم؛ أي من مضر لا من ربيعة ولا من اليمن،

وهذا يستلزم أن يكون تعصبهم لقريش لا لمناوئيها؛ فإن قريشا مضرية كما هو متواتر عند أهل النسب، بل ثابت بالأحاديث الصحيحة عن رسول الله -ﷺ-(١).

صحيح أن رفض انحصار الخلافة في قريش، ورفض جور بني أمية والعباس أصبحا من مميزات الخوارج فكرا وحركة، ولكن هذا ناشئ عن التطور الطبيعي للفكرة والحركة؛ وذلك أن أول أمرهم كان المطالبة بمثل عمر في سيرته وعدله، ولم يكن المطالبة بأن الخليفة منهم، ولكنهم لما رأوا إنكار الأمة عليهم ما فعلوه من اختيار أمير للمؤمنين من أعراب بني تميم، دافعوا عما صنعوا دفاعا قادهم إلى القول بأن الخلافة جائزة لكل مسلم صالح لها قرشيا أو غير قرشي، فالفكرة فلسفة تبريرية لما وقع، وليست أساسا اعتقاديا بني عليه الواقع.

والعلة الحقيقية لظهور الخوارج هي علة نفسية جبلية، وهي أن النفوس البشرية لا تنضبط دائما على المنهج العدل الوسط، بل تجنح عنه ذات اليمين أو ذات الشمال؛ إما الإيغال المهلك، وإما التفريط المسرف، وقد وقعت الخوارج في الأول كما وقعت المرجئة في الآخر.

وقد تجلت فطرية هذا الدين وكماله وتوازنه في معالجة كلا الانحرافين، فإنه لما كان الغلو بطبيعته لا تطيقه إلا نفوس قلائل تنطلق من تصور فاسد، وكثيرا ما تحظى بالإعجاب والإكبار لما تلزم به أنفسها فيظن الرائي أنها تمثل حقيقة الدين وسموه، جاءت الأحاديث الصحيحة تبين صفات هذه النفوس وشبهات ذلك التصور، فكان التحذير من الخوارج واضحا باعتبارها فرقة مارقة ذات منهج عقدي متميز.

ولما كان التفريط بطبعه غالبا على أكثر النفوس؛ جاء التحذير منه

---

(١) انظر: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي: سفر الحوالي، ص ٢٠٢.

متمثلا في الأوامر والنواهي عامة، والتذكير بها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضرورة التناصح بين الأمة، والوعيد للمفرطين.

والمقصود بيان خطأ النظرة إلى الخوارج باعتبارها حدثا تاريخيا له تفسيراته المحلية المحدودة، وضرورة النظر إليها على أنها فكرة عقائدية يمكن أن تتكرر في كل زمان ومكان؛ أي أنها " ظاهرة تدين " توجد في كل دين وفي كل عصر، هذا وإذا كان أكثر الكتاب المعاصرين يعتبرون ما جرى بين الصحابة -ﷺ-، خلافا دنيويا سياسيا؛ فلا عجب أن يجعلوا علة ظهور الخوارج والمرجئة دوافع عصبية أو نفعية، وحسبنا أن نورد مصطلحا واحدا من مصطلحات العصر، لنرى كيف كانت نتيجة تطبيقه على تاريخ الفرق ونشأتها؛ ألا وهو مصطلح " السياسة "؛ وذلك لارتباطه الواضح بالعلمانية الفكرية التي يعتقدها هؤلاء.

فالناظر في كتابات هؤلاء، لا يكتم عجبه من التضاد المفتعل بين مفهومي الدين والسياسة، ذلك التضاد الذي أربك آرائهم، وذبذب نظراتهم حول نشأة الفرق الإسلامية، حين يتجادلون ويتساءلون: أكان الخوارج حزبا دينيا أو سياسيا، وكذلك المرجئة والشيعة؟ فالذين اعتبروا الخوارج فرقة سياسية؛ جعلوا التعصب القبلي وما أسموه " الديكتاتورية " في الخلافة هو السبب في وجودها والدافع لحركتها، وحاولوا دحض كل ما يخالف ذلك من الآراء.

أما الذين عدوها فرقة دينية؛ فقد جعلوا الحماس الديني والزهد المتطرف هو العلة الحقيقية وتنكروا لما عدا ذلك. ونسي هؤلاء وهؤلاء أن السياسة باعتبارها جانبا أساسيا مهما من جوانب الإسلام، لا يمكن فصلها كلية عن أي اتجاه عقائدي داخل الحياة الإسلامية، وغاية ما في الأمر أن بعض الطوائف يبرز لديها هذا الجانب أو ذاك وأكثر ما يظهر ذلك من المسار

الحركي والتطبيقي، لا في الأصول النظرية التي الأصل فيها هو العقيدة والمبدأ حتى نظرية الإمامة عند الشيعة لا تسوغ اعتبار الشيعة فرقة سياسية بمفهوم هؤلاء، بل هي مما يؤيد قولنا: إن العقيدة هي الأصل؛ ولهذا جعلتها الشيعة أصلا من أصول دينها (١).

لا مانع من استخدام هذه المصطلحات للتقسيم الفني، أو الوصف التغليبي؛ فإنه يجب أن يحذر من اتخاذ ذلك ذريعة إلى الفصل الاعتباطي بين الدين والسياسة، وأن ينبه إلى خلط التطبيق التعسفي لمعايير العصر ومقاييسه على الإسلام وتاريخه المتميز مثلما ضبط النبي -ﷺ- غلو الثلاثة الذين قال أحدهم: أصوم الدهر فلا أفطر، وقال الآخر: لا أتزوج النساء، وقال الثالث: لا آكل اللحم !! (٢).

وبخصوص موضوع الخوارج يستطيع الإنسان أن ينقض كلا طرفي الرأي بسهولة، بأن يقال: إن المصادر التاريخية مطبقة على أن الخوارج منذ خروجهم يوم صفين، قد اعتقدوا كفر علي -رضي الله عنه-؛ لأنه حكم الرجال في دين الله – بزعمهم – ثم تجمعوا وأمروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي، وسموه " أمير المؤمنين ".

فعلى الذين يرونها فرقة سياسية مجردة؛ أن يفسروا: كيف قامت هذه الفرقة على مبدأ التكفير بالمعصية ؟ وتحت أي فصل من فصول السياسة – كما يفهمونها عصريا – نجعل قضية التكفير بالمعصية ؟

وعلى الذين يرونها فرقة دينية أن يفسروا: لماذا اجتمع هؤلاء في " ثورة مسلحة "، وبايعوا رجلا منهم أميرا للمؤمنين، في حين أنها فرقة " دينية " حسب مفهومهم العصري للدين ؟ وتحت أي طقس من طقوس الدين -حسب تصورهم -نضع هذا التصرف الذي نشأ مع الحركة منذ ولادتها ؟

---

(١) انظر: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، ص ٢٠٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٣ (بتصرف).

الخاتمة

الحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات، وتحقيق الطيب من الأمنيات،

وبعد،،،

فهذه خاتمة لدراسة موضوع: (الجانب السياسي وأثره في نشأة الخوارج وفرقها)، وقد أسفرت هذه الدراسة عن النتائج الآتية:

١- إن ظهور الخوارج ليس محصورا في القرن الأول، أو في الذين خرجوا على عليّ -رضي الله عنه- بل لا يزال خروجهم مستمرا حتى يلحق آخرهم بالدجال.

٢- إن نصوص الوعيد السابقة للخوارج والذم لهم لا تخص فرقة الخوارج، أو تنحصر على من تسمى بالخوارج، بل تعم كل من سار على نهج الخوارج، ممن يخرج على إمام المسلمين وجماعتهم لمعتقد يعتقده سواء تسمى باسمهم أو باسم آخر.

٣- كثيرا من آراء الخوارج وجد لها صدى في العصر الحاضر في فكرنا الإسلامي، بصورة ما، وتفاوت هذا الأثر قوة وضعفا.

٤- إن التعامل مع الفكر المغالي، والرأي المنحرف لا يكون إلا بالحوار معه، وتصحيح ما به من أخطاء، وبيان ما لديه من خلل، وإيضاح الصواب له، هذا هو سبيل العلاج، وأن يتم ذلك من خلال التعامل مع صاحب هذا الفكر لا بكونه يقف موقف المتهم ينتظر الإدانة، وإنما هو في موقــف المريض تريد له الدواء، كما حدث مع الإمام علي -رضي الله عنه- حينما بعث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما-إلى الخوارج كي يحاورهم ويبين لهم وجه الصواب.

٥- الغلو والتشدد والتطرف في آراء الخوارج من الأسباب الرئيسة في إنهاء وجودهم.

٦- مذهب الخوارج في نفسه بُذورَ تمزقه وتشرذُمِهِ، وذلك لِما عُرِفَ به الخوارج من سطحيةٍ في الفهم، وحِدَّةٍ في التعامل، لم يَسلَم من آثارها حتى الخوارج أنفسهم، فكان توالد الفرق وتباينها مرهوناً بالاختلاف في الأفكار والمعتقدات، فكلما أنشأ أحدُهم فكراً، أو تَفَرَّد عن الجماعة بِقَولٍ، عُودِيَ وكُفِّر من الجماعة الأم، فلا يلبث أن يتبعه نفرٌ، ليشكلوا بذلك جماعة منفصلة، وهكذا دواليك، وبهذا النهج أصبحت الخوارج فِرقاً .

فهرس المصادر والمراجع

• القرآن الكريم (جل من أنزله).

١- الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث: علي يحي معمر، ط: مكتبة وهبه، ط: الأولى ١٣٦٩هـ ١٩٧٦م.

٢- الإباضية في موكب التاريخ: علي يحي يعمر، ط: دار الكتاب العربي، مصر، مكتبة وهبة بالقاهرة، ط: الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

٣- أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة: يوليوس فلهاوزن، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط: مكتبة النهضة.

٤- آراء الخوارج الكلامية: عمار الطالبي، ط: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٥- إسلام بلا مذاهب: د/ مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٤م.

٦- الاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق: محمد رشيد رضا، ط: دار المعرفة، بيروت ١٤٠٢هـ.

٧- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، ط: دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ.

٨- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٩- الإيمان بين السلف والمتكلمين: أحمد بن عطية الغامدي، ط: مكتبة العلوم والحكم، ط: الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

١٠- البابية عرض ونقد: إحسان إلهي ظهير، ط: دار ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط: السابعة ١٤٠٤هـ.

١١- البداية والنهاية لابن كثير، ط: مكتبة المعارف، بيروت، ط: السابعة

١٤٠٨هـ.

١٢- تاج العروس من –جواهر القاموس –: محمد مرتضى الزبيدي، مكتبة التراث العربي، الكويت ١٣٨٧هـ.

١٣- تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط: دار الفكر، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٤- التاريخ الاسلامي: شوقي أبو خليل، دار الفكر، ط: الأولى، دمشق ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٥- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري، ط: دار الكتب العلمية، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

١٦- تاريخ الطبري لابي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث، بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ.

١٧- تاريخ الفرق الإسلامية: علي الغرابي، ط: مكتبة الأنجلو المصرية، ط: الثانية ١٩٨٥م.

١٨- تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

١٩- التبصير في الدين لأبي المظفر الإسفرائيني، تحقيق/ محمد زاهد الكوثري، ط: مطبعة الأنوار ١٣٥٩هـ ١٩٤٠م.

٢٠- تطور أنظمة الحكم والسياسة العربية: د/ ضرغام الدباغ، مخطوطة تحت الطبع.

٢١- تفسير الطبري أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٢٢- التفكير الفلسفي في الإسلام: د/ عبد الحليم محمود، ط: دار الكتاب اللباني، بيروت، ط: الأولى ١٩٧٤م.

٢٣- تلبيس إبليس لابن الجوزي، ط: مكتبة البيان، دمشق، ط: الأولى ١٤٢٦هـ.

٢٤- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين محمد الملطي، ط: رمادي للنشر والتوزيع، الدمام، والمؤمن للتوزيع، الرياض، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

٢٥- تهذيب اللغة للأزهري، ط: دار القومية العربية ١٣٨٤هـ.

٢٦- تيارات الفكر الإسلامي: د/ محمد عمارة، ط: دار الشروق، القاهرة، ط: الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٢٧- حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي، د/ لطيفة البكاي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط: الأولى، بيروت ٢٠٠١م.

٢٨- الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام: د/ ناصر بن عبدالكريم العقل، ط: دار الوطن، الرياض، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

٢٩- الخوارج في العصر الأموي، نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم: نايف معروف، ط: دار الطليعة، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٣٠- الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي: د/ محمد أبو سعدة، ط: الثانية، القاهرة ١٩٩٨م.

٣١- الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق: يوسف الورجلاني، جامعة المنوفية، كلية التربية، قسم علم النفس ٢٠١٢م.

٣٢- ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل عبدالله الهروي، ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٣٣- شبهات حول الإسلام: محمد قطب، ط: دار الشروق، القاهرة، ط: الحادية والعشرون ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٣٤- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، المكتب الإسلامي، ط: التاسعة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٣٥- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط: دار إحياء الكتب العربية، ط: الثانية ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

٣٦- الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٣٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣٨- صحيح البخاري، ط: دار ابن كثير، واليمامة، ط: الخامسة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٣٩- صحيح مسلم، ط: دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٤٠- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي: سفر الحوالي، ط: مكتبة الطيب، ط: الثانية ١٤١٨هـ.

٤١- العقيدة والشريعة في الإسلام: جولد تسيهر، ط: دار الكتاب العربي، مصر، ط: الثانية.

٤٢- عمان تاريخ يتكلم: محمد السالمي وناجي عساف، ط: المطبعة العمومية، دمشق ١٣٨٣هـ.

٤٣- العواصم من القواصم، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، ط: الأوقاف السعودية، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

٤٤- الغلو في الدين في حياة المسلمين لعبد الرحمن اللويحق، ط: الأولى، ط: مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٤٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، ط: دار الريان

للتراث، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٧هـ

٤٦- فجر الإسلام: أحمد أمين، ط: مكتبة النهضة المصرية، ط: الثانية عشرة ١٩٨٧م.

٤٧- الفرق بين الفرق للبغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين، ط: المكتبة العصرية ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٤٨- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: غالب عواجي، ط: مكتبة لينة، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

٤٩- فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، د/ علي محمد الصلابي، طبع ونشر وتوزيع: دار ابن حزم، القاهرة، ط: الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٥٠- الفكر العربي في عصر النهضة: ألبرت حوراني، بيروت ١٩٧٧م.

٥١- القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي، ط: الدار السعودية، جدة، ط: الخامسة ١٤٠٣هـ.

٥٢- الكامل في اللغة والأدب للمبرد، تحقيق: محمد الدالي، ط: الرسالة، بيروت، لبنان، ط: الثانية ١٤٠٦هـ١٩٨٦م.

٥٣- الكامل لابن الأثير، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار إحياء التراث، بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

٥٤- لسان العرب ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

٥٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

٥٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، المحقق:

نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٥٧- مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم، تأليف: محمد العبده، وطارق عبد الحليم، ط: دار الأرقم، الكويت، ط: الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٥٨- الملل والنحل للشهرستاني: ١/١١٤، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٥٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٦٠- موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام: مجموعة من الباحثين، إشراف: علوي السقاف (الدرر السنية).

٦١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف: الدكتور/ مانع حماد الجهني، ط: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ.

٦٢- ميزان الاعتدال للذهبي، ط: دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ط: الثانية ١٤٠٧هـ.

٦٣- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة بدون.

٦٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى -محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٦٥- نيل الأوطار للشوكاني، ط: دار الحديث، مصر، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٦٦- وقعة صفين: ابن مزاحم النصر المنقري، تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون، ط: دار الجيل ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

Sources and references

• The Holy Qur'an.

1. Ibadi between the Islamic sects according to the book of articles in ancient and modern: Ali Yahya Muammar, Edition: Wahba Library, 1st edition 1369 AH 1976 AD.
2. Ibadism in the procession of history: Ali Yahya Ya'mar, Edition: Dar al-Kitab al-Arabi, Egypt, Wahba Library in Cairo, 1st edition 1384 AH 1964 AD.
3. Religious political opposition parties in the early days of Islam Kharijites and Shiites: Julius Flhausen, translated by: Abdul Rahman Badawi, Edition: Al-Nahda Library.
4. Kharijites' theological opinions: Ammar Al-Talbi, Edition: National Company for Publishing and Distribution 1398 AH 1978 AD.
5. Islam without doctrines: Dr. Mustafa Shakaa, Egyptian-Lebanese House 2004.
6. Al-I'tisam by Abu Ishaq Al-Shatibi, edited by: Mohamed Rashid Rida, Edition: Dar Al-Maarifa, Beirut 1402 AH.
7. The beliefs of the sects of Muslims and polytheists by Fakhr al-Din al-Razi, edited by: Ali Sami al-Nashar, Edition: Dar al-Kutub al-Ilmiyya 1402 AH.
8. Ielam al-muqiein ean Rab al-Alamin by Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), edited by: Mohamed Abd al-Salam Ibrahim, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Yirut, first edition, 1411 AH 1991 AD.
9. Faith between the predecessors and the speakers: Ahmed bin Attia Al-Ghamdi, Edition: Library of Science and Governance, Edition: the first 1423 AH 2002 AD.
10. Babiyya presentation and criticism: Ihsan Elahi Zahir, Edition: Dar Torjuman Sunnah, Lahore, Pakistan, seventh edition: 1404 AH.
11. Al-Bidaya wa Al-Nihaya by Ibn Kathir, Edition: Al-Maaref Library, Beirut, seventh edition, 1408 AH.

12. Taj Al-Arous min Jawaher Al-Qamoos -: Mohamed Murtada Al-Zubaidi, Arab Heritage Library, Kuwait 1387 AH.
13. Tarikh Ibn Khaldun, edited by: Khalil Shehadeh, Edition: Dar al-Fikr, Beirut, second edition, 1408 AH 1988 AD.
14. Islamic History: Shawqi Abu Khalil, Dar Al-Fikr, first edition, Damascus 1417 AH 1996 AD.
15. History of Nations and Kings by Abu Jaafar al-Tabari, Edition: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (No edition – No date).
16. Tarikh al-Tabari by Abu Jaafar al-Tabari (d. 310 AH), publisher: Dar al-Turath, Beirut, second edition 1387 AH.
17. History of Islamic Sects: Ali Al-Gharabi, Edition: Anglo-Egyptian Library, Second Edition 1985.
18. History of Islamic Sects: Mohamed Abu Zahra, Edition: Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, (No Date).
19. Al-Tabsir fi al-Din by Abu al-Muzaffar al-Isfaraini, edited by Mohamed Zahid al-Kawthari, Edition: Al-Anwar Press 1359 AH 1940 AD.
20. The development of systems of government and politics Arabic: Dr. Dergham Al-Dabbagh, manuscript under printing.
21. Tafsir al-Tabari Abu Jaafar al-Tabari (d. 310 AH), edited by: Ahmad Mohamed Shaker, publisher: Al-Resala Foundation, first edition, 1420 AH 2000 AD.
22. Philosophical Thinking in Islam: Dr. Abdel Halim Mahmoud, Edition: Dar Al-Kitab Al-Labani, Beirut, first edition, 1974.
23. Talbis Eblis by Ibn al-Jawzi, Edition: Al-Bayan Library, Damascus, first edition, 1426 AH.
24. Warning and Response to the People of Whims and

Heresies by Abu Al-Hussein Mohamed Al-Malti, i: Ramadi for Publishing and Distribution, Dammam, and Al-Mu'men for Distribution, Riyadh, 1st edition 1414 AH.

25. Tahzib al-Lugha by Al-Azhari, Edition: Dar Al-Qawmiyya Arabic 1384 AH.
26. Currents of Islamic Thought: Dr. Mohamed Emara, Edition: Dar Al-Shorouk, Cairo, second edition 1418 AH 1997 AD.
27. The Kharijites Movement: Its Origin and Development to the End of the Umayyad Era, Dr. Latifa Al-Bakai, Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing, 1st edition, Beirut 2001.
28. Kharijites, the first sect in the history of Islam: Dr. Nasser bin Abdul Karim Al-Aqel, Edition: Dar Al-Watan, Riyadh, 1st edition 1416 AH.
29. Kharijites in the Umayyad period, their origins, history, beliefs, literature: Nayef Maarouf, Edition: Dar Al-Tali'a, Beirut, Lebanon 1414 AH 1994 AD.
30. Kharijites in the Balance of Islamic Thought: Dr. Mohamed Abu Saada, second edition, Cairo 1998.
31. Al-Dalil li'ahl al-euqul li-baghi alsabil binur al-dalil to Achieving the Doctrine of Truth with Proof and Truthfulness: Yusuf Al-Wargalani, Menoufia University, Faculty of Education, Department of Psychology, 2012.
32. Zam al-kalam wa'ahluh by Abu Ismail Abdullah Al-Harawi, Edition: Library of Science and Governance, Medina, first edition: 1416 AH 1996 AD.
33. Doubts about Islam: Mohamed Qutb, Edition: Dar Al-Shorouk, Cairo, twenty-first edition1413 AH 1992 AD.
34. Sharh al-'Aqeedah al-Tahawiyah by Ibn Abi al-Izz, al-Maktab al-Islamiyya, ninth edition, 1408 AH 1988 AD.

35. Sharh Nahj al-Balaghah by Ibn Abi al-Hadid, edited by: Mohamed Abu al-Fadl, Edition: Dar Ihya' al-Kutub Al-Arabia, second edition 1385 AH 1965 AD.
36. Sharia by Abu Bakr Mohamed bin Al-Hussein Al-Ajri, Edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, first edition: 1403 AH 1983 AD.
37. Al-Sahih Taj al-Lughah wa Sahih al-Arabic by al-Farabi (d. 393 AH), edited by: Ahmad Abd al-Ghafour Attar, publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, fourth edition 1407 AH 1987 AD.
38. Sahih al-Bukhari, Edition: Dar Ibn Kathir, and al-Yamamah, fifth edition, 1414 AH, 1993 AD.
39. Sahih Muslim, Edition: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, first edition 1415 AH 1995 AD.
40. The phenomenon of postponement in Islamic thought: Safar Al-Hawali, Edition: Al-Tayeb Library, second edition1418 AH.
41. Creed and Sharia in Islam: Gold Zeher, Dar al-Kitab al-Arabi, Egypt, second edition.
42. Oman History Speaks: Mohamed Salmi and Naji Assaf, Public Press, Damascus, 1383 AH.
43. Al-Awasim min al-Qawasim, Mohamed bin Abdul Allah Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Maafari Al-Ishbili Al-Maliki, Saudi Endowments, first edition 1419 AH.
44. Exaggeration in Religion in the Life of Muslims by Abd al-Rahman al-Luwaihaq, first edition, Al-Resala Foundation, 1412 AH 1992 AD.
45. Fath al-Bari with the explanation of Sahih al-Bukhari by al-Hafiz Ibn Hajar, Dar al-Rayyan for Heritage, Cairo, first edition 1407 AH
46. Fajr al-Islam: Ahmed Amin, Egyptian Renaissance Library, twelfth edition 1987.
47. The difference between the sects by Baghdadi, achieved

by: Mohamed Muhyi al-Din, Al-Asriya Library 1411 AH 1990 AD.

48. Contemporary sects belonging to Islam and the statement of the position of Islam from them: Ghaleb Awaji, Lina Library, first edition 1414 AH.
49. The thought of the Kharijites and Shiites in the balance of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah, Dr. Ali Mohamed al-Sallabi, printed, published and distributed by: Dar Ibn Hazm, Cairo, first edition 1429 AH 2008 AD.
50. Arab Thought in the Renaissance: Albert Hourani, Beirut 1977.
51. Al-Qadiani and Al-Qadianiyah by Abu Al-Hasan Al-Nadawi, Saudi House, Jeddah, fifth edition, 1403 AH.
52. Al-Kamil fi al-Lughab wa al-Adab al-Mubarrad, edited by Mohamed al-Dali, al-Risalah, Beirut, Lebanon, second edition 1406 AH 1986 AD.
53. al-Kamil by Ibn al-Atheer, edited by: Ihsan Abbas, Dar Ihya' al-Turath Al-Arabi, Beirut 1385 AH 1965 AD.
54. Lisan al-Arab Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Afriqi (d. 711 AH), publisher: Dar Sader, Beirut, third edition 1414 AH.
55. Al-Misbah Al-Munir fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabirby Ahmad bin Mohamed bin Ali al-Fayoumi and then al-Hamawi, Abu al-Abbas (d. about 770 AH), publisher: Scientific Library, Beirut.
56. Articles of Islamists and the Difference of Worshipers by Abu al-Hasan al-Ash'ari, investigator: Naim Zarzour, publisher: Al-Asriya Library, first edition, 1426 AH 2005 AD.
57. Introduction to the reasons for the difference and separation of Muslims, authored by: Mohamed Al-Abdah and Tariq Abdel Halim, Dar Al-Arqam, Kuwait, second edition 1406 AH 1986 AD.

58. Al-Malal wal-Nahl by al-Shahrastani: 1/114, Publisher: Al-Halabi Foundation.
59. Al-mawaeiz wa al-iaetibar bidhikr alkhutat wa al-uathar byTaqi al-Din al-Maqrizi (d. 845 AH), Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, first edition, 1418 AH.
60. Encyclopedia of sects affiliated with Islam: a group of researchers, supervision: Alawi al-Saqqaf (Durar Al-Sunniyyah).
61. The Facilitated Encyclopedia of Contemporary Religions and Sects, supervised by: Dr. Mana Hammad Al-Juhani, Dar Al-Nadwa Al-Wa'iyya Al-Muslim, Fourth edition 1420 AH.
62. Mizan al-I'tidal al-Dhahabi, Dar al-Fikr for Printing and Publishing, Cairo, second edition 1407 AH.
63 Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith by Ibn al-Atheer, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, No edition.
64. Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar by Ibn al-Atheer (d. 606 AH), edited by: Taher Ahmed Al-Zawi - Mahmoud Mohamed Al-Tanahi, Publisher: Scientific Library, Beirut, 1399 AH 1979 AD.
65. Neil al-Awtar by al-Shawkani, Dar al-Hadith, Egypt, first edition, 1413 AH, 1993 AD.
66. Waqa'at Safayn: Ibn Muzahim al-Nasr al-Munqari, edited by: Abd al-Salam Mohamed bin Haroun, Dar al-Jeel 1410 AH 1990 AD.

فهرس الموضوعات